٥١

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

# دراسات

ربيع الآخر ١٤٤١هـ / ديسمبر ٢٠١٩م

## السعودية والعراق:
## الحدودُ بوصفها محفزاً للتعاون

خافيير بوردون

# السعودية والعراق:
# الحدودُ بوصفها محفزاً للتعاون

خافيير بوردون

**تصميم وإخراج**
**محمد يوسف شريف**

## إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

# المحتويات


| | |
|---|---|
| ملخَّص | ٦ |
| مدخل | ٧ |
| تشكُّلُ الحدود الدولية: حوارٌ بين كيانات سياسية ناشئة وإهمال النزاعات | ٩ |
| العراق في السياسة الخارجية السعودية (والعكس) | ١١ |
| خصوصية الحدود | ١٦ |
| الأمن الحدودي | ١٧ |
| التجارة والتعاون المتعلق بالتنقل: البنية التحتية والجمارك | ١٩ |
| التِّجارة في غير الطاقة | ٢٢ |
| بنية النفط التحتية العابرة للحدود | ٢٧ |
| ربطُ شبكة الكهرباء | ٢٩ |
| الحج والأربعين | ٣٢ |
| خاتمة | ٣٥ |
| المراجع | ٣٦ |

## ملخَّص

تتشبَّع العَلاقات السعودية العراقية بتعقيدٍ متعددِ المستويات، وتبرُز فيها لحَظاتٌ تاريخية من التبادل البراجماتي، وتُهيمن عليها في الغالب المواجهةُ والعزلة، وأحياناً الازدراءُ المتبادَلُ. لكن منذ عام ٢٠١٤م فصاعداً، احتشدت مجموعةٌ من الدوافع على المستويَينِ الدَّوليِّ والداخلي ومستوى صنّاع القرار، وفوقها عاملُ التقارب الجغرافي؛ لبناء مسارٍ جديد يؤطر تلك الخُطُوات الإستراتيجية التي تشملها سيرورةٌ جديدة غيرُ خطيّةٍ من التقارب الثنائي. وينظر البحثُ الماثل بين أيدينا في التفرُّد الذي يُمليه الاشتراك في حدود برية، بوصفه جانباً من الجوانب المتنوعة التي تنشَطُ فيها خطط التعاون الأعمق، التي استُعيد بعضُها من مخططات سابقة، ويمثِّل بعضُها الآخرُ إبداعاً كاملاً. فالحدود بين الكيانات السياسية تستقبل تدفُّقَ التفاعلات متعددة الدوافع التي تحدد ما ينبثق عنها من عمليات عابرة للحدود. وتتأثر الحدودُ بدولها كما تؤثِّر عليها. وبعد ما يقرب من ثلاثين عاماً من الانسداد، سيدفع المؤلِّف بأن الحدودَ السعوديةَ العراقيةَ تمرُّ الآن بعملية غير محددة من زيادة النفاذيّة التي تُوسِّع بدورها من آفاق التعاون.

سيتناول القسمُ الأول التشكُّلَ التاريخيَّ للحدود المشترَكة، وسيحلل القِسمُ الذي يليه الطبيعةَ المتغيرةَ للعَلاقة في السنوات الأخيرة بما يتَّسق مع تحول التوجهات في إستراتيجية السياسة الخارجية. ثم سيفصّل القسمُ الثالث، بعد نظرةٍ فاحصة مختصَرة في الطابع الفريد الذي تتَّسم به الحدود السعودية العراقية؛ في جوانبَ متعددة للتعاون لأجل تقييم التقدم الحاليِّ وتحديات وفرص تحققه وتكثفه: الأمن الحدودي، والعابر للحدود من البنية التحتية والتنظيم والتجارة ونقل النفط والربط الكهربائي والحج الديني.

## مدخل

تمثِّلُ عبارتا «دُقَّ ناقوسَ الخطر» و«توقَّعْ حدوثَ حربٍ جديدة» في الكتابات المتعلقة بالعراق شعارَينِ متكرِّرَين؛ إذ تُثير خطرَ اشتعالهما القضايا المهمَلةُ أو التقديراتُ الخاطئة غيرُ المقصودة. وقد أثارت حوادثُ صيف عام ٢٠١٩م القلقَ في هذا الاتجاه، عندما اشتد ضغطُ الولايات المتحدة على إيران، وتعرضت حريةُ الملاحة والبنية التحتية القومية الأساسية لتهديداتٍ غير مسبوقة، واستهدفت الغاراتُ الجوية والعقوبات والهجمات الإلكترونية المحاربين بالوكالة ومواقعهم، وانهارت حكومةُ عبد المهدي في كفاحها لأجل ضبطِ الأمن، وعانت مساحاتٌ واسعة من البلاد من اضطرابٍ شعبي واسع.

تتَّسم العَلاقات السعودية العراقية بتعقيدٍ متعدد المستويات، وزاد من حِدَّته جغرافيّاً واقعُ أن «جيرانَنا يقعون إلى جانبنا دائماً، وعلينا أن نتعاملَ معهم كما عليهم»[١]. ولعقودٍ، هيمنت على التفاعل السعودي مع العراق سِمات المواجهة والعزلة، وأحياناً الازدراء المتبادَلُ، مما أدى إلى جعل العَلاقات التعاونية بعيدةَ المنال، بل قضى على أيِّ أفقٍ للانتفاع بأي شيء. لكن وقَعَ لهذا الطريق المسدودِ تحولٌ مثير في السنوات الخمس الماضية، إذ شرعت المملكة العربية والسعودية والعراق في تحديدِ مساحاتٍ غيرِ مطروقة يُمكن لكليهما فيها تعزيزُ الثقة والاعتماد المتبادل، وذلك في سيرورةٍ يسَّرَتها تغيراتُ الساحتين الداخلية والعالمية، ويسَّرَتها كذلك قراءاتٌ جديدة للمسارات المختلفة لممارسة السياسة الخارجية.

وتمثِّل الحدود الدولية، التي تمتدُّ بطول ثمانمئةٍ وثلاثين كيلومتراً؛ أحدَ العوامل الأساسية التي تكتسب اهتماماً متنامياً. فالحدودُ بين الكيانات السياسية تستقبل تدفقَ التفاعلات متعددة الدوافع[٢] التي تتراوح بين التعاون والتنافس، ومن ثَمَّ تحدد الطابَعَ المتطور لهذه التفاعلات وإدارتها المتغيرة. وفي الوقت نفسه، تفرض الحدودُ محدداتٍ معينة على السلطة وما ينبثق عنها من عمليات عابرة للحدود، إذ تحمل الحدودُ هموماً متنوعةً؛ أمنيةً واقتصاديةً وقانونية واجتماعية وهوياتية وغير ذلك. وبتعبيرٍ بسيط، تعمل الحدود «مُدخلاً (يؤثر على العمليات التالية عليه) ومُخرجاً (تؤثر عليه العمليات)» في وقتٍ واحد[٣].

(1) Turki Al Faisal bin Abdul Aziz Al Saud, "Saudi Arabia's Foreign Policy". *Middle East Policy 20*, no.4, Winter 2013: 37.

(2) Beth Simmons, "Rules over Real Estate: Trade, Territorial Conflict and International Borders as Institution", *Journal of Conflict Resolution 49*, no.°6, December 2005: 827.

(3) David Newman, "Contemporary Research Agendas," in *The Routledge Research Companion to Border Studies*, ed. Doris Wastl-Walter (London: Routledge, 2012), 35.

لقد قررت المملكةُ إغلاقَ الحدود الشمالية ردّاً على غزو العراق للكويت، وظلت على ذلك الموقف من ساعتها. لكن يُمكننا، في العديد من الظروف؛ النظرُ إلى الحدود بشكلٍ أفضلَ عبر تعريف كوهين الإجرائي للحدود بوصفها «منشآتٍ دولية تُنتج مكاسب مشتركة»[٤]. وبعد عدة تأجيلات، يثير الإعلانُ في الخامس عشر من أكتوبر عن الخطوة الأولى في سبيل تطبيع التدفقات العابرة للحدود أسئلةً حول ما يتضمنه دورُ الحدودِ في العَلاقات الثنائية، وكيف يمكنُ للتغيرات أن تؤثرَ عليه؟ وما مساحات التعاون التي قد تتبلور؟ وما مدى نجاح هذه المساعي؟ وما العقَباتُ التي ستواجهها؟

ولإدراكه أن التأملاتِ التي ستنشأ عن هذه الدراسة لا يُمكن مقارنتُها مباشرةً بدراسات تدور حول حدودٍ دوليةٍ أخرى، كتب المؤلفُ هذا البحثَ عبر أطروحة ألهمته إياها الكتابات السابقة[٥]، مع تعديلٍ بسيط بأن الحدودَ الإقليميةَ تميل لأنْ تصبحَ أكثرَ نفاذيةً (بالقانون) عندما تُعتبر حدوداً مسلَّماً بها، مع سُحُب التهديدات المحتملة بين الدول.

مثّلَت الأدلة الرئيسية المستقاة من المنظمات الدولية والمؤسسات الحكومية وخبراء المجال بياناتٍ استُخدِمت في بناء تأملاتٍ إحصائيةٍ وفي إثراء التحليل بتعليقاتٍ مستخرَجة من مقابلات شبه منظمة. وتشكّلت المصادرُ الثانوية من كتاباتٍ أكاديميةٍ وتشريعات ومعلومات مستقاةٍ من منصات إعلامية وتقاريرَ قدّمتها هيئاتٌ عامة وسجلات محفوظة في المكتبات. واعتمَدَ التحليلُ على بياناتٍ جُمِعت حتى سبتمبر من عام ٢٠١٩م. ومن المهمِّ الإشارةُ إلى أن الحراكَ الشعبيَّ في العراق الذي بدأ في أكتوبر قد يؤدي إلى مسارٍ سياسي جديد، مما قد يؤثر على تحليل السياسة الخارجية، على رَغم أنه قد لا تتأثر مساحات التعاون المطروحة.

يُلقي القسمُ الأول نظرةً عامة على التشكل التاريخي للحدود المشتركة، وسيحلل القِسمُ الذي يليه الطبيعةَ المتغيرة للعَلاقة في السنوات الأخيرة بما يتسق مع تحول التوجهات في إستراتيجية السياسة الخارجية. ثم سيفصّل القسم الثالث، بعد نظرةٍ فاحصة مختصرة في خصوصية الحدود السعودية العراقية؛ في جوانبَ متعددة للتعاون لأجل تقييم التقدمِ الحاليِّ وتحديات وفرص تحققه وتطويره: الأمن الحدودي، والعابر للحدود من البنية التحتية والتنظيم والتجارة ونقل النفط والربط الكهربائي والحج الديني.

---

(٤) نقلًا عن: Simmons, "Rules," 827.

(5) Simmons, "Rules," 843.

## تشكُّلُ الحدود الدولية: حوارٌ بين كيانات سياسية ناشئة وإهمال النزاعات

يميّز جونز، في وصفه المنهجي لكيفية تشكُّلِ الحدود الدولية؛ بين أربعِ مراحلَ فنية، وإن كان جانبُها السياسيُّ لا ينفصم عنها: التخصيص والتوزيع والتحديد والصيانة[٦]. يصف هذا النموذج نظاماً متعاقباً يتسم في الواقع بتشابك أعقدَ. وفي حالة الحدود السعودية العراقية، لم تنتهِ المرحلتان الأولى والثانية إلا منذ أربعين عاماً (انظر الشكل ١)

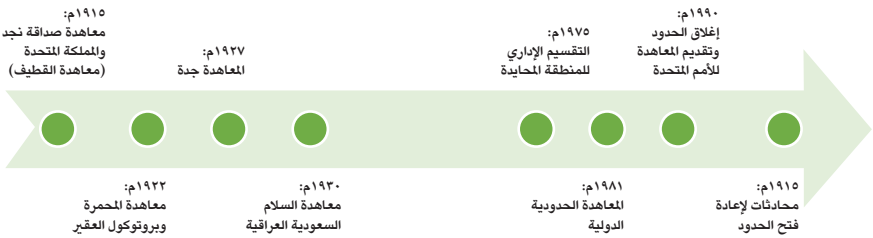


المصدر: المؤلف

تزامَنَ إعلان سلطنة نجد مع تأسيس مملكة العراق. وأدى ضمُّ الحجاز في حملة الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٩٢٥م إلى إثارة النزاعِ على أسس قومية وإقليمية وتاريخية ودينية وعائلية [٧]. وفي عام ١٩٢٢م، كانت الحدودُ السعودية العراقية الدولية أولَ خطٍّ فاصل يُرسم في المنطقة (انظر الخريطة ١). وتضمنت معاهدةُ المحمرة وملحقها نقطةَ الافتراق وكذلك مصدر ترتيبات غير محسومة. تضمنت بنودُ الاتفاقِ الأساسية: (أ) ترسيمَ الحدود من بئر أنصاب حتى شرق الأردن في الغرب، بما يتطابق مع المنطقة المحايدة القائمة بين بئر أنصاب ونقطة تقاطع الحدود الثلاثية مع الكويت؛ (ب) وضعَ عشائرِ المنتفق والظفير والعمارات وشمر العراقية تحت حكم فيصل الأول.

وعلى رَغم أن أسرةَ فيصل بن الحسين تنازلت عن سيادتها على الحجاز[٨]، فإن

(6) John Donaldson and Alison Williams, "Delimitation and Demarcation: Analysing the Legacy of Stephen B. Jones's Boundary-Making", Geopolitics, no.º13 (2008): 686.

(7) Hussein Ibish, "The Power of Positive Diplomacy: Saudi Outreach in Iraq since 2014," *Issue Paper 1, Arab Gulf States Institute in Washington* (2018): 3.

(8) Ibish, "The Power," 3.

مطالبتَها اللائحةَ بالكويت ظلت دافعاً دائماً للتنافس مع المملكة العربية السعودية. ونظراً لعدم وجود المحفزات، ظلَّ ترسيمُ الحدود أمراً متعذراً. لكن في عام ١٩٧٥م، عندما التزمت العراق لفترةٍ قصيرة بسياسة انفراجٍ في العَلاقات، تُوصِّل إلى اتفاق حول التقسيم الإداري للمنطقة المحايدة. ومثَّل خطُّ التنصيف الناشئ عن الاتفاق الخطَّ الحدودي في هذه المنطقة.

دفعت الحربُ العراقيةُ الإيرانية، التي امتدت لثماني سنوات؛ السعوديةَ إلى التعامل البراجماتي مع العراق. فمع الهجوم الأول في عام ١٩٨١م، وُقِّعت المعاهدة الدولية لتسوية الحدود المشتركة. فقد أدى القلقُ من آثار النزاع إلى ضرورة وجود يقين قُطري. لكن ظلت المعاهدةُ سريةً.

أبطلت الاتفاقيةُ الترتيباتِ السابقةَ عليها وأدخلت تعديلاتٍ ضئيلةً في التوزيع، وحددت تقسيمَ المنطقة المحايدة بـ «خطٍّ مستقيمٍ قدر الإمكان» [٩]، ووضعت خطةَ ترسيم مشتركة. وكان مستهدفاً وضعُ بروتوكولَين مُلحَقَين لتوضيح التحكم الفعلي لسلطات الحدود ووضع التحركات عبرها. لم يكن تنفيذ الحدود الجديدة مباشراً دوماً، على رَغم الإبقاء على الرسم الهندسي ورسوخه، مما رسّخ القدرة على التنبؤ بسبب محاولة كلتا الدولتين السيطرةَ بشكلٍ كامل على المناطق الخاضعة لكلتيهما. وبحلول عام ١٩٨٢م، كانت السعودية قد أقامت شريطاً من الحواجز الترابية والخنادق بطول النصف الشرقي من الحدود[١٠].

ومع بروز صراعٍ دولي جديد في الأفق، قررت العراقُ بشكلٍ منفرد الانسحابَ من كلِّ الاتفاقيات الدولية المُبرَمة مع المملكة. لكن السعوديةَ قدّمت معاهدةً عام ١٩٨١م للأمم المتحدة، فدخلت بإعلانها في المساحة المعترَف بها من المجتمع الدولي. ساءت العَلاقاتُ الثنائية بعجلة متسارعة، وتأكدت كلُّ المخاوف الكامنة كُلّياً بغزو العراق للكويت في عام ١٩٩٠م [١١]. وطوال السنوات اللاحقة، كان متوقعاً أن تهيمنَ على العَلاقة الأمننة والسياسة الحدودية المتشددة، بما يعكس الصورة الجيوسياسية للبلدين وفَهم بعضهما لبعض، وأيضاً بما يعكس التفاعلات الداخلية وتصورات الدولة الأخرى عنها.

(9) "International Frontier Treaty between the Kingdom of Saudi Arabia and the Republic of Iraq", ratified February 4, 1982, *United Nations Treaty Series*, 1638: 88.

(10) CIA, "Saudi Arabia/Iraq," February 1986, 5.

(11) Ibish, "The Power," 4.

## العراق في السياسة الخارجية السعودية (والعكس)

يقدِّمُ هذا القسمُ جولةً في توجهات السياسة الخارجية المتغيرة للدولتين بناءً على نقاط توقف تشير إلى تحولاتٍ إستراتيجية في بيئةٍ متغيرة، كان لها (أي للتحولات) آثارٌ على تغير الحدود، ومن ثَم الشؤون الحدودية: (أ) حرب الخليج في عام ١٩٩١م، (ب) التدخل الأمريكي في العراق في عام ٢٠٠٣م، (ج) توسع داعش الإقليمي في عام ٢٠١٤م.

كانت السعوديةُ في الفترة ما بين عام ١٩٩٠م و٢٠٠٣م في الصف الأول من الجهد الدولي المبذول لضمان أن تظلَّ العراقُ في عزلة ويُحَدَّ من سلوكها. وكانت هذه هي الفترةَ التي أكدت أن الولاياتِ المتحدةَ ركنٌ رَكين في البناء الأمني لهذه المنطقة من الإقليم، وهي حقيقةٌ تتقوَّض تدريجيّاً هذه الأيامَ. فبعد أن كانت المملكةُ قاعدةَ انطلاقِ القوات الأمريكية، نشأت «فترة طويلة من العَداء الصريح والحرب الفعلية بين العراق والسعودية»[١٢]. أبرزت المملكةُ بما حولها من صراعات صورةً لها بوصفها ساعيةً للاستقرار، بما جعلها مصدراً للقوة الناعمة التي ستتعزَّز في السنوات التالية. وقام إغلاقُ الحدود في فترة ما بعد حرب الخليج على هذا الالتزام، ومستنداً على مخاوف الأمن القومي. وعلى الرغم من قطع الاتصالات البرية الرسمية، فإن التهريبَ كان مستوطناً، وكان على السعوديين التأقلمُ غالباً مع الدوريات العراقية التي تخترق الأراضيَ الوطنيةَ[١٣].

أطلق الغزوُ الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣م عدداً لا يُحصى من العمليات التي أدت في النهاية إلى إعادة تهيئةٍ دفعَت العَلاقة بالكامل نحو مواجهةٍ أعمق وأحَدّ: دخل النظام السياسي العراقي في نظام محاصصة طائفي، تهيمن عليه الآن تشكيلاتٌ شيعيةٌ؛ ويُنظَر إلى السعودية بوصفها مُخرّبةً ومزعزعةً للاستقرار[١٤]. ودفعت السنواتُ الأولى من الاحتلال، عندما «أصبحت العراق ملعباً لا لاعباً»[١٥]؛ في اتجاه انفصالِ المعارضةِ

---

(١٢) السابق.

(13) Anthony Cordesman and Nawaf Obaid, "Saudi National Security: Military and security services-Challenges and Developments", (working draft, *Center for Strategic and International Studies*, CSIS, May 2004): 47.

(١٤) زميل أبحاث معهد الشرق الأوسط، فنر الحداد، مقابلة مع المؤلف، يوليو ٢٠١٩.

(15) Gregory Gause III, "Saudi Arabia in the New Middle East," Special Report no.º63, (*Council on Foreign Relations* December 2014): 16.

السُّنيّة عن الواقع، وضَعف الدور الأمريكي الشمالي واستحكام شخصيات غير مرغوبٍ فيها في مؤسسات صنع القرار، وترسخ العَلاقات الهيكلية مع إيران. وفي الواقع، انتشرت العَلاقاتُ مع إيران وتشعَّبت بعد العام ٢٠٠٦م على وجه الخصوص، وما فعلت التغيراتُ التالية كالحرب على داعش لكن أضافت موضوعاتٍ أخرى في السلسلة؛ موضوعات اجتماعية وسياسية وشبه عسكرية، بل كذلك موضوعاتٌ تتعلَّق بالطاقة أو الأسواق الاستهلاكية أو الإعلام أو الدين. وفي خِضَمِّ الطائفية العنيفة في فترة حكم نوري المالكي حتى العام ٢٠١٤م، ومع قمع الجماعات السكانية التي يمكنُ أن تلجأ إليها السعودية واتهامات الإرهاب وتأجيج الخلافات السياسية، وخاصةً في المناطق الحدودية ذاتِ الأغلبية السنية كمحافظة الأنبار؛ كان من غير المرجَّحِ أن تكونَ هناك فرصةٌ لجَنيِ أي مكسب حقيقي، على رغم أن البابَ لم يُغلق بالكامل أبداً.

لكن أدى التقاءُ مجموعةٍ متنوعة من العوامل، بعضها لا ينفصم عن بعض؛ إلى تحولٍ غيرِ مسبوق في العَلاقات الثنائية منذ عام ٢٠١٥م فصاعداً، ليتصدرَ المشهدَ الحوارُ حول قضية الحدود المشتركة العالقة، والتي بدورها تحمِلُ إمكانيةَ دفع خطط الدولتين. تُصوّر هذه الخطط مواقفَ مختلفةً من النظام الإقليمي وتبايناً في المشكلات الداخلية. ففي حين أن خططَ المملكة تقوم بالأساس على امتداد محدّب يسعى للانعكاس داخليّاً وفي جميع أنحاء المنطقة، تركّز العراق بقوةٍ أشدَّ على البناء الداخلي الذي ينعكس على موقفها الخارجي.

ستنطلق هذه الورقةُ من تقييم العوامل على المستوى الدولي. وهنا، من الضروري الإشارةُ إلى أثرِ التفاعلات الإقليمية على تقوية التصورات الداخلية. فبعد انتفاضات عام ٢٠١١م، اتخذت النزاعاتُ الإقليمية في الغالب شكلاً طائفيّاً، ومن ثَم أشعلت عملية استقطاب جعلت المساعيَ السنية-الشيعية نادراً ما تُرى. وربما بسبب هذا النجاح الملتبس، نشأ توجُّهٌ جديد على السطح يسعى لتوسعة المسافة بين مناهضة إيران ومناهضة التشيع[١٦]. ومن ثَم، أدت إعادةُ موضَعة الخيال الجيوسياسي إلى إخفاء الوجه الشيعي للعراق بتطبيعه، ومن ثَم خُلِقت مساحة للسعودية كي تحاولَ التفاعلَ مع أحد أعضاء العالم العربي. وأصبح البروزُ الإيراني يُواجه عبر خطابات ترتبط ببناء

(16) Fanar Haddad, "The Waning Relevance of the Sunni-Shia Divide: Receding violence reveals the true contours of "Sectarianism" in Iraqi politics", *The Century Foundation* (April 2019): 1.

الدولة القومية، أي «حول مفاهيم كالعرقنة»[١٧]. حتى ذلك الوقت، كانت إستراتيجيةُ المملكة تعتمد على وسائل الدبلوماسية الإيجابية وسحب المحفزات، بما يعكس ممارسةً راسخةً في السياسة الخارجية. وكذلك، جمع خطر داعش المشترك بين الفريقين، على الرغم أن إيران كانت لها اليدُ العليا في الحملة العسكرية التي أُطلِقت على الجماعة. وأيّاً يكن ما يحصلُ من اضطراب أو تصعيد بين المملكة وإيران، من المرجح أن تقعَ الدولةُ العراقية في المنتصف بينهما، ومن ثَم تتناسب محاولة موازنة القوى مع سعي العراق الحاليِّ للاستقرار. وكذلك تلعبُ الولاياتُ المتحدة دوراً في التقارب، مباشرةً عبر تشجيع اللقاءات الدبلوماسية عالية المستوى، وبشكلٍ غير مباشر عبر كونِ تدخلِها يتطلب طبيعةً مشروطةً أكثر.

وبالوقت، اتفقت بغداد والرياض على إعادة بناءِ العَلاقات الدبلوماسية، و«تمثل إيرانُ ثالثَ أكبر المصدّرين للعراق ... والمصدر الأساسي لعوائد السياحة ... وتقريباً تحصل العراق على ثُلُثِ كهربائها إما من إنتاج إيران المباشر وإما بشكلٍ غير مباشر عبر التجارة معها»[١٨]، وكذلك المنظمات الموالية لإيران راسخةُ الأقدام. ومع ذلك، من المُتصوَّر أن التفاعلاتِ العراقية الداخلية تُبدي مساحةً للمناورة. فأولاً، قد مرَّ وقتٌ كافٍ كي تُحدِثَ أسسُ التوزيع في النظام السياسي انقساماتٍ في داخل الكتلة الشيعية. وفي عمليةٍ متعددة الاتجاهات تشمل قادةً وجماعات [١٩]، هناك اندفاعٌ نحو إرجاع الانتماءات الدينية وتقديم مشكلاتٍ أكثر أهمية. وفي إحصاءٍ حديث، رفض معظم العراقيين أيَّ تدخلٍ في السيادة وأيَّ تماهٍ اقتصادي أكبر مع إيران [٢٠]. وكذلك تتَّسم التصورات المتعلقة بالفساد بأنها أقلُّ حدةً تجاه التشكلات التي ساهمت في قمع داعش وتحمل مهمة الأمن، على رغم أن إدارتَها للتظاهرات الأخيرة قد تؤثر سلباً على هذه الصورة. وتواجه الحكومةُ الفيدرالية عجزَ ثقةٍ كبيراً، كشفتها إلى حدٍّ كبيرٍ تظاهراتُ أكتوبر الماضي التي تُعدُّ الأكبرَ منذ عام ٢٠٠٣م (انظر الشكل ٢).

---

(17) Crisis Group, "Saudi Arabia: Back to Baghdad", Middle East Report no.º186, (*Crisis Group*, May 2018): 2.

(18) Nader Habibi and Omid Shokri Kalehsar, "Saudi Arabia's Plan to Lure Iraq from Iran", *Atlantic Council*, April 10, 2019.

(١٩) مقابلة مع الحداد.

(20) ORB International, "Report Summary Pelican III: Iraq" (June 2019): 10.

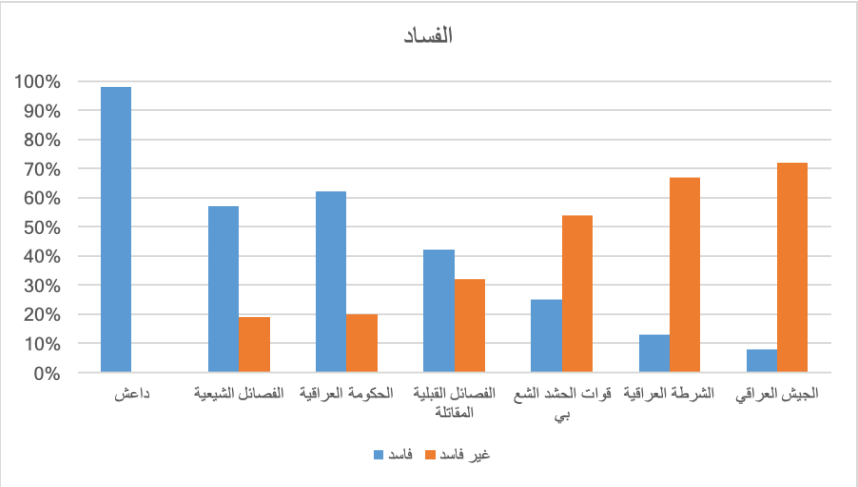


المصدر: ORB-International, 2019, ORB-International.com

تستهدف بعضُ التحركاتِ الحكومية حتى الآن محاولةَ بناء حوكمةٍ دائمة، ومن بينها الدعَوات المتكررة للدمجِ الكامل للحشد الشعبي في المؤسسة الأمنية [٢١]. ومع ذلك، ما زالت تفتقد جهداً إصلاحيّاً ضروريّاً وحيويّاً في مساحات تحسين المساءلة وتوفير الخِدْمات والوظائف. إنَّ وضع المبادرات لمواجهة المعضلات الراسخة مهمةُ العراقيين بالفعل، لكن السعوديةَ تمتلك الإرادةَ والقدرات التي تسمح لها بالمساهمة في تلبية احتياجات إعادة الإعمار طويلة الأمد، مع ضمان حدٍّ أدنى من المكاسب. وما دامت الدولةُ العراقية تتخذُ خطُوات في سبيل فتح اقتصادها أمام تنويع الشراكات، فإنَّ الرياض تمتلك القدرةَ على بناء الثقة وتعزيز مساحات الاعتماد المتبادَل عبر التعاون.

وكذلك يؤثر تغيُّر صنّاع القرار على الآفاق الثنائية. والنتائج الأساسية لم تقتصر على التفاعل السعوديِّ مع الحكومة فقط، بل تجاوزت لتصلَ إلى رموزٍ شيعية عراقية وقادة جماعاتٍ أخرى، وإلى بناء قنَوات جديدة لإضفاء بعض الاستمرارية على العَلاقة. فانتخاب العبادي رئيساً للوزراء في عام ٢٠١٤م، مع مخطَّطِ مقتدى الصدر المتميز أدَّيا إلى انفتاحٍ براجماتي رأت السعوديةُ إمكانيةَ العمل معه. لكن يبدو أن القادةَ السياسيين الآخرين، من أمثال عمار الحكيم؛ وعلى رغم عَلاقاتهم بإيران؛ متمسكون ببرنامج

(٢١) صدام فيصل المحمدي، مدير إدارة الشؤون القانونية بجامعة الفلوجة، تواصل عبر البريد الإلكتروني مع المؤلف، أغسطس ٢٠١٩.

قومي موازِن. وعلى الرغم من خطورة الفرقة والسقوط، فإن السعوديةَ فتحت قنَوات اتصالٍ بتحالفاتٍ أكثر مما كانت عليه من خمس سنوات، وهو ما يجبُ ألّا يظهرَ في هيئة تدخل. وفي الوقت نفسه، خرجت توجهاتٌ بنّاءة من تقييم محمد بن سلمان بأن «الجيشَ العراقي كان الضامنَ الوحيد أمام توسع داعش، وأن هذه القوات يقوم عليها قادةٌ شيعة وسنّةٌ معاً بتدريب عسكري أمريكي، وليس الإيرانيين»[٢٢]. ومن ناحيته، أيّدَ آيةُ الله العظمى علي السيستاني، أبرزُ رجال الدين العراقيين؛ الحاجةَ لضبط التدخل الخارجي مع تحويل الدولةِ بمساعدة الشركاء الإقليميين، وهو نمَطُ تفكير في التعامل قد تفضله السعودية. ومن بين الموضوعات الأشدِّ إلحاحاً هذه الأيامَ مصيرُ حكومة عبد المهدي. فقد تسلَّم السلطةَ التنفيذية مع وعدٍ بإصلاح الإدارة العامة وتحسين المرافق والأمن والاقتصاد. ويعكس الفشلُ الواضح في هذه الأمور ومأزِقُ عبد المهدي المسارَ الذي تحاول السعودية المشاركةَ فيه: فمن ناحيةٍ، هناك حاجةٌ لتغيرات هيكلية في ضوء رأسمالية المحاسيب والقطاع العام المنهك، ومن الناحية الأخرى، هناك مكاسبُ سياسية كبيرة مطروحة يمكنها إعادةُ إنتاج الوضع القائم كما هو.

غالباً ما قدّمت المملكة العَلاقاتِ الفرديةَ على التفاعل المؤسسي[٢٣]. لكن الدبلوماسيةَ النشطة، على المستويات الوزارية والفنية العليا؛ قد حددت بالفعل بشكلٍ تقدمي خطوطَ التعاون، بل كانت قناةً فعّالة في الظروف الطارئة[٢٤]. ومن ثَم، برزت خُطُواتٌ تفضّل مَأْسسة العَلاقة وتُضفي درجةً ما من الاستمرارية. فإلى جانب عددٍ متزايد من مذكرات التفاهم، ارتبط بعضُها بالحدود البرية؛ تمكَّن مجلس التنسيق السعودي العراقي من «عقد اجتماعَين على مستوىً عالٍ حتى الآن»[٢٥]. تتسق الآليات الثنائية مع المبادرات الأوسع في مجلس التعاون الخليجي. ففي أبريل الماضي، وُقِّعت خطة خمسية مشترَكة تغطي موضوعاتٍ كمكافحة الإرهاب والاتصالات المتعلقة بالتجارة والسياحة [٢٦]. ويرتبط الكثير من هذه القضايا ارتباطاً ما بمسألة الحدود.

(22) Ronen Zeidel, “Iraq-Saudi Relations 2017-2018: Expectations and Limits”, *Middle East Policy* 25, no. 4, Winter 2018: 50.

(23) Crisis Group, “Saudi Arabia,” 4.

(24) Arab News, “Iraqi PM and King Salman Discuss Aramco Attacks,” September 25, 2019. https://www.arabnews.com/node/1559701/saudi-arabia

(٢٥) بريد إلكتروني من المحمدي.

(26) Abdel ‘Aziz Aluwaisheg, “GCC and Iraq seizing historic opportunity to engage”, *Arab News*, April 16, 2019.

## خصوصية الحدود

حتى وقت متأخر، اتسم الإغلاقُ المطوّل للحدود السعودية العراقية بتحديد المخاطر وقياسها على حساب البحث عن مساحة للمكاسب المشتركة. وقد شهد بناءُ الحدود تحركاً أكثرَ وقائيةً في إدارة الحدود من المملكة على مرِّ السنين، في حين عرقلت الاضطراباتُ في العراق قيامَ إدارةٍ حدودية حقيقية لفترةٍ طويلة.

قال مقتدى الصدر: «إن ما يحدث في العراق يؤثر على كلِّ هذه الدول المجاورة» [٢٧]. وفي حالة السعودية، برَزَ هذا القلق في بناء حدودٍ أكثرَ أماناً غير نفاذة. إذ شهدت التسعينيات أولَ تقدم تجاه أحدث نظامٍ متاح، على الرغم من أن التغيرات التالية خففت من أهميته؛ نظراً لتغير طابع التهديدات. ففي العام ٢٠٠٦م، تحوَّلَ القلق الأساسي لدى المملكة من احتمالية الغزوِ البري إلى التدفق غير الشرعي للمواطنين للقتال في المقاومة في العراق وعودتهم المنتظرة. فخطَّطَ برنامج تطوير حرس الحدود السعودي ليضيفَ إلى الموجود بالفعل من قدرات «أسواراً على جانبي منطقةٍ خالية من البشر بمسافة مئة متر تحوي عوائقَ بأسلاكٍ شائكة وأجهزة استشعار بالأشعة فوق البنفسجية، وآلات تصوير بتقنية الرؤية الليلية مع تقنية التعرف على الأوجه وكاشفات مدفونة للحركة. ورُبِطت مَقَرات للقيادة ومهابط للطائرات وأبراج المراقبة بالطرق» [٢٨]. وبعد عدة تأخيرات متعلقة بالتكلفة، جاء المشروعُ بعد اكتمال تركيب «سور من الأسلاك الشائكة ومعدات التصوير الحراري والرادار» [٢٩] التي بدأت في عام ٢٠٠٩م وتزامنت مع عنفٍ ثابت في العراق. وبعد خمس سنوات تقريباً، عجّل صعودُ داعش، واتخاذها الأنبارَ قاعدةً لها؛ من إدخال شبكةٍ من غرف العمليات ترتبط معاً بشبكة من خطوط الفايبر ولها قيادةٌ موحَّدةٌ، وتوزيع بعض فرق التدخل السريع[٣٠]. وبدت الحدودُ في حالتَين تاليتين

---

(٢٧) مقتدى الصدر، نقلًا عن:
Michael Kik "Exclusive interview of Iraqi Shiite leader Moqtada al-Sadr," *France24*, June 16 2015, https://www.youtube.com/watch?v=HPOBjVnxhNk&t=2s

(28) "Saudi Border Security Program: Saudi Border Guard Development Program," Global Security. org, last modified May 20, 2017. https://www.globalsecurity.org/intell/world/saudi/miksa.htm

(29) France24, "EADS wins high-tech border security contract", *France 24*, July 1, 2009. https://www.france24.com/en/20090701-eads-wins-high-tech-border-security-contract-

(٣٠) للمزيد حول قدرات المملكة العربية السعودية الحدودية، انظر:
Daniel Gerstein et al. "Managing International Border: balancing Security with the Licit Flow of People and Goods", *Rand Corporation*, 2018

معسكرةً للغاية في الفترة ما بين ٢٠١٤م و٢٠١٦م، عندما انسحبت قواتُ إنفاذِ القانون العراقية من مواقعها الحدودية [٣١]، وَفقاً لمصادر موثوقة؛ في حين نشرت السعودية قواتِها النظامية في محاولةٍ لتعويض انعدام الأمن الخارجي.

وعلى الرغم من العودة الضعيفة لسيطرة الدولة على المنطقة، فإنه ما زالت هناك حوادثُ تضُرُّ بالمرغوب فيه من استمرار عمل الحدود، والذي يمثل عائقاً واضحاً أمام التعاون. ومع ذلك، وقَع تحولٌ أساسي يتعلق بالتهديدات والتصورات التي ناقشناها باختصار: لا يتمثَّل منبع عدم اليقين اليوم بالأساس في مواجهةٍ بين الدولتين أو بين النظامين، بل يأتي من فاعلين من غير الدول تستشكِلُهم المملكة والعراق معاً (كالإرهابيين) أو هناك أفقٌ للتوافق معهم (كوَحدات الحشد الشعبي) أو من عناصر مرتبطة بإيران في طيفٍ سياسي متغير يمكنُ فيه بالفعل فصلُ الفرع عن الأصل. وبعد قول ذلك، يمكن القولُ إن الحدودَ يمكن أن تكونَ محفزاً؛ نظراً لاتفاق الدولتين على التقسيم، ولأن السلطتين كلّاً منهما لا ترى في نظيرتها خطراً عليها. وفي الواقع، يمكنُ للتهديد المشترك بين الدول أن يكونَ دافعاً نحو التعاون. فالحدود، بعد التسليم بها؛ يمكن أن تكونَ أكثرَ نفاذيةً، وهو ما يحتاج إلى أن يصحَبَها فحصٌ للمكاسب الكبيرة.

ستنظر الأقسامُ التالية في عددٍ من مساحات التعاون (الممكنة). ويمكننا توقعُ حالة عوامل متقاطعة تستتبع زياداتٍ منتظَرةً في تكلفة فرصة المسارات التعاونية: الفساد وانعدام الأمن والأثر الإيراني.

### الأمن الحدودي

يمثِّلُ الأمنُ الحدودي أعقدَ مساحات التعاون، نظراً لمكانته في قلب السيادة الوطنية وانعدام الثقة الدائم الذي سيمنع من قيام آليّةٍ طويلةِ الأمد دون وجود ضمانات قوية، ويُمكنُنا ساعتَها أن نتوقعَ وقوعَ تنسيق فعلي حسب كل حالةٍ على حدة.

وعلى الرغم من الآفاق المحدودة، يجعلُ الطابَعُ الجغرافي للمنطقة الحدودية من حمايتها أمراً معقداً، وعلى رغم تحسُّنِ قدرات المملكة، الذي قدَّم حمايةً غير مباشرة

(31) Newstex, "ValueWalk: Saudi Arabia sends 30.000 Troops to Northern Border," *Newstex Global Business Blogs*, July 3, 2014.

للعراق من الإرهاب العابر للحدود؛ فإنها تتطلب صيانةً وقوةً بشريةً كثيفتين. وبسبب ذلك بالذات، قد يكون لدرجةٍ ما من التعاون أثرٌ إيجابي. فمن جانبها، للحكومة العراقية مصلحةٌ حيوية في وجود حدود آمنة: فمدن المشاهد المقدسة في كربلاء والنجف تقع قريبةً نسبيّاً من الاختراقات الإرهابية. ومن المهم لكلا الطرفين أنَّ محافظةَ الأنبار ذاتَ الكثافة السكانية المبعثرة تظل تحدياً معقداً يتجاوز المقاربات الأمنية المعتادة، نظراً لأهميتها الاستراتيجية في بيئة ما بعد داعش [٣٢].

وهناك بالفعل خطواتٌ واعدة تظهَر الآن. فمن عامين، وقّع البلدان مذكرةَ تفاهم حول تبادل المعلومات الاستخباراتية في مكافحة الإرهاب. وكذلك، أقام الاجتماع الأول للجنة الشؤون السياسية والأمنية والعسكرية في مجلس التنسيق مبادرةً جيدةً يبدو أنها خرجت بنتائج متماسكة برزت في اتفاق تعاون أمني جديد [٣٣]، رغم أن أيّاً من ذلك لم يُعلَن بعد. لكن الحاجزَ الأكبر، في ضوء الهجمات الصاروخية المتنوعة العابرة للحدود؛ هو البحث عن أرضية مشتركة يمكنُ عبرها التعاملُ مع الهجمات وضمان المساءلة. ومن المرجَّحِ أنَّ الزيارات الثنائية كانت تحاول تهدئة مخاوف المملكة، لكن على رغم ذلك، إن ظلَّ الجمودُ الحاليُّ على الحدود، سيضر الأمرُ بموقف برهم صالح الذي يحاول «ألا يجعلَ العراق تدفعَ ثمن اختلافاتها ونزاعاتها» [٣٤]. وفي ذلك، يجب أن تُستعادَ الجهود الفردية في تقوية الحدود من جانب العراق عبر تقديم ضماناتٍ من قبيل النشر الدائم للقوات بطول طريق عرعر. ومن المتصوَّرِ أن ذلك سيتضمن قواتٍ من الحشد الشعبي التي جرى فصلها عن انتماءاتها السياسية والطائفية بتأييدٍ من أمرٍ ديواني. ويجب ألا يخلطَ هؤلاء الأوائل بين إمكانية أن يساعدَ التفاعل المجتمعي في كشف التدفقات غير الشرعية العابرة للحدود واعتراضها.

ربما تفتقدُ العراقُ للموارد، لكن قد يكون قيامُ نوعٍ ما من تجسيد الحدود خارجيّاً[٣٥] على الجانب العراقي أمراً ملزماً للجانبين، مع وضع حدود نارية حول مفهوم السيادة، أي

(32) Chris Solomon, "After IS, Iraq Looks to Jordan," *Global Risk Insights*, June 1,2017.

(33) Mina Aldroubi, "Saudi Arabia drafts security agreement with Iraq,"*The National*, July 31, 2019.

(34) "Iraq President Barham Salih's full speech to the UN General Assembly," *PBS NewsHour*, September 18, 2019. https://www.youtube.com/results?search_query=barham+salih+full+speech+un+general+assembly

(٣٥) للاطلاع على رؤى حول تجسيد الحدود خارجيّاً، انظر:

Maribel Casas-Cortes, Sebastián Cobarrubias and John Pickles, "Good Neighbours make good fences: Seahorse operations, border externalization and extra-territoriality", *European Urban and Regional Studies* 23, no. 3 (2016): 231.

وضع قيود على الدوريات المشتركة والتدريبات في الموقع. وبالفعل، دعم هذه المبادرات، مع التوسط الأوسع فيما يخصُّ التعاونَ الاقتصادي؛ سييسر تحققها ويعرضها في هيئة الضرورة. ويمكن أن يكونَ بناءُ مراكز اتصالات حدودية أمراً أقلَّ تدخلاً، لكنه سيكون أكثرَ ملاءمةً على المستوى العملياتي. وكذلك، يمكن لكل دولة أن تُفعِّل خبرتها الخاصة كبرنامج التحكم في الحاويات الخاص بمكتب الأمم المتحدة المعنيِّ بالمخدرات والجريمة والمنظمة العالمية للجمارك، الذي يسعى لتحسينِ «إدارة الأخطار ودعم تيسيرات الأمن والتجارة في الموانئ والمطارات والمعابر الحدودية» [٣٦]؛ والتي قد تمثل أساساً لتشارُكِ المعلومات. ستمثل مساحةُ التعاون هذه أحدَّ النزاعات التوزيعية، فيما يتعلق بمن يفعل ماذا وإلى أي درجة؛ لكنها جانبٌ حيويٌّ في التحول من إدارة الحدود والأسوار السلبية الثابتة غير المتحركة إلى إدارةٍ أخرى نشطة.

### التجارة والتعاون المتعلق بالتنقل: البنية التحتية والجمارك

أولاً، تتطلب زيادةُ التجارة والتنقل بنيةً تحتية ومنشآتٍ لتقليل تكلفة النقل إلى حدها الأدنى. وثانياً، تتطلب تحسينَ أنظمة الجمارك وعملياتها المصممة لأجل الأعمال المُهملة. وثالثاً، يجب أن تُعتبَرَ الحدودُ مساحات يمكن تحويلها إلى مراكز إنتاج دولية [٣٧] أو قنوات استراتيجية في سلاسل التوريد.

من المتوقَّع، أثناء كتابة هذا البحث؛ أن يصبحَ منفذُ جديدة عرعر أولَ منفذٍ حدودي يُستعمل تجاريّاً منذ أربعين عاماً (انظر الخريطة رقم ٢). وكذلك توضح الخريطة الافتتاحَ الافتراضي لمنفَذِ الجميمة الحدودي الذي أثيرت حوله التخميناتُ على رغم أن الأمرَ لم يؤكّد رسميّاً قط. ربما يمثل منفَذُ جديدة عرعر شريانَ حياة لمحافظة الأنبار التي شعر سكانها، السنّة في غالبيتهم؛ أن التقاربَ السعوديَّ وضَع على رأس أولوياته الحصولَ على موارد الجنوب العراقي الغني بالنفط. شكا أحدُ أعضاء البرلمان قائلاً: «إن دول الخليج تنسى السياسيين السنّة، لكن لا ينسون أراضيَنا» [٣٨].

(36) "The UNODC-WCO Container Control Programme," accessed August 21, 2019. https://www.unodc.org/unodc/en/ccp/index.html

(37) Rongxing Guo, *Cross-Border Management: Theory, Method and Application* (Berlin: Springer-Verlag, 2015),302.

(38) Crisis Group, "Saudi Arabia," 17.

الخريطة ٢: منفذي عرعر والجميمة
المصدر: جريدة وول ستريت جورنال، ٢٠١٧م.

تضع الحكومةُ العراقية النقلَ والاتصالات في المرتبة الرابعة في الاقتصاد بعد قطاعات النفط والخدمات والتجارة [٣٩]. ومن المخطط له أن يشاركَ القطاعُ الخاص في قطاع النفط بنسبة ٩٥٪ بحلول عام ٢٠٢٢م [٤٠]. ويبدو أن أعمالَ التموين والإمداد هي خيارٌ جيد للتعامل مع الإنتاجية المنخفضة والدولة منهكة الموارد. ولإعداد ذلك، قدّمت السعودية دعماً مالياً وتقنياً لإصلاح الطريق إلى جديدة عرعر وتطويره. وشيّدت شركة ماسكو السعودية مجمعاً سكنياً حدودياً يتكوّن من «مكتب جمركي ومستشفىً ومركزٍ صحي وجامعة» [٤١]. وفي نفس المنطقة، كان من المتوقع قيامُ مشروعٍ آخر يتضمن طريق الجميمة مبكراً في عام ٢٠١٣م: إعادة تأهيل البنية التحتية للأرض من النجف وحتى السعودية قرب حائل والرياض والمنطقة الشرقية.

وتمثل قابليةُ الجمارك والرسوم للتطبيق شرطاً سابقاً أساسياً نظراً لآثارها الثابتة على ترتيب سلاسل التوريد. فكما يقولُ محلل التصدير في شركة الفنار السعودية للمقاولات الكهربية، هاشم المرزوق: «يجب أن تسافرَ الموادُّ عبر الكويت أو الأردن، مما يرفع من تكاليف النقل. ثم عند وصولها إلى الحدود العراقية، يجب أن تبقى الموادُّ والمعدات لعشرة

(39) National Investment Commission, "Investment Map of Iraq", (2019):19.

(٤٠) السابق، ١٣.

(41) Mina Aldroubi, "Iraq to establish permanent presence on Saudi border through compound construction", *The National*, February 19, 2019.

أيامٍ في المتوسط. إنها عملية بطيئة جدّاً» [٤٢]. ويبدو أن هناك بعضَ الإجراءات قيد التنفيذ، فالعراق تنوي الانضمامَ إلى اتفاقية النقل الدولي للبضائع TIR التي انضمت إليها المملكة في عام ٢٠١٨م. وبذلك، يتفقُ البلدان على نظامٍ تِجاري في ختم الحاويات والتواصل الجمركي يجعل عملياتِ الفحص على الأرض أمراً عارضاً في الغالب. وكذلك ستيسر عضوية اتفاقية النقل الوصولَ إلى اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي التي انضمت جميعُها إلى الاتفاقية. ومن وجهة نظر المملكة، ستسمح لها عضويةُ العراق في الاتفاقية بتعظيم المنفعة من النظام عبر تيسير التجارة البرية مع تركيا أو الاتحاد الأوروبي أو روسيا.

ومن العناصر الأخرى قيد المناقشة تطبيقُ نظام الشباك الواحد، وهو هيكل عابر للحدود يمكِّنُ التجارَ من تقديم طلبات الترخيص أو الإقرارات الجمركية في مكانٍ واحد. تُعدد لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا UNECE مزايا النظام الكثيرة [٤٣]، إذ يمكنه من الناحية المثالية لا مجرد تنسيق الإجراءات الثنائية، بل ينسّق أيضاً البيروقراطية الداخلية، وهو مسعىً مطلوبٌ في كلتا الدولتين. وفيما يتعلق بحواجز التعريفات الجمركية، شهدت نيةُ الرياض تقليلَ العوائق العراقية أمام بضائعها تحسناً متنامياً مع بعض التنازلات في شهر أبريل من العام الماضي. أثارت هذه التنازلاتُ قلقَ إيران التي زعمت لها العراقُ بأن التعديلَ كان ضروريّاً للالتزام بمفهوم عدم التمييز الساري[٤٤]. ففي عام ٢٠١٧م، أصبحت العراق عضواً في منظمة التجارة العالمية WTO التي تنصُّ على أن تخفيض الجمارك على سلعةٍ معينة يجب أن يسريَ على كل متعاقدٍ على هذه السلعة.

ويمكنُ القولُ إن أكبر تحدٍّ أمام التجار السعوديين فيما يخص الحدودَ هو نفسه ما قد لا تستطيع فِعلَه الدولةُ العراقية ولو أرادت: أن تعيقَ الفسادَ الإداري في مرحلةٍ ما، أو أن تواجهَ «فرض الضرائب» من قِبَل الجماعات المسلحة في سياق من الاقتصاد الفرعي الناشئ عن النزاعات، وهو الأمرُ الأشدُّ إثارةً للقلق[٤٥]. وتظل معالجة هذه الآليات الداخلية من الأولويات.

---

(٤٢) هاشم المرزوق، مقابلة مع المؤلف، أغسطس ٢٠١٩.

(43) United National Economic Commission for Europe (UNECE), *The Single Window Concept* (Geneva: UN, 2003).

(44) "Iraq denies tariff cuts on Saudi goods," *Middle East Monitor*, April 19, 2018. https://www.middleeastmonitor.com/20180419-iraq-denies-tariff-cuts-on-saudi-goods/

(45) Tim Eaton et al., "Conflict Economies in the Middle East and North Africa," *Chatham House Report*, June 2019: 34.

وأخيراً، تشير التقاريرُ إلى إنشاء منطقةٍ اقتصادية خاصة بطول الحدود [٤٦]. إن تحققت هذه المنطقة، فإنها ستجذبُ الشركاتِ المحلية والعالمية. وسيضمن تنفيذُ هذه المنطقة اندماجَ العمالة والخدمات الحدودية، ومن ثَم، ستستفيد مناطق الأطراف من هذا التطور العابر للحدود.

### التِّجارة في غير الطاقة

يركزُ التقاربُ على التجارة تركيزاً كبيراً، مع النظر للحدود بوصفها عائقاً تاريخيّاً يمكنه التحولُ إلى عاملٍ يثير التفاعل. يتزامن هذا التحولُ مع تحفز السعودية الكلي ناحية تعديل نموذجها الاقتصادي كما تحاول خطة رؤية ٢٠٣٠م. تعترف العراقُ بمنافعِ تنويع مصادر الطاقة بعيداً عن الهيدروكربونات، لكن التحدياتِ العاجلة تُخضِع صنّاعَ القرار لــ «راحة» النفط المعروف، ومن ثَم جعلت أهداف النمو قطاع النفط على رأس الأولويات [٤٧]. وتفاقم هذا الموقف الحساس حتى أصبحت العراقُ أكثرَ بلدٍ معتمدٍ على النفط في العالم [٤٨]. لكن استراتيجيات التطوير حديثة الإطلاق تحاول رسمَ صورةٍ للبدائل. يقعُ التحليلُ العميق للاقتصادات الداخلية خارج نطاق هذا البحث، لكنه سيكون ضروريّاً في نقطةٍ ما.

إن التجارةَ العابرة للحدود يمكنها، نظريّاً؛ استغلالُ فروق الأسعار وعوامل الإنتاج، ويمكنها كذلك تشبيكُ مراحل الإنتاج بحيث تنتفع من وفورات الحجم. وكذلك، يغلب أن تترافقَ الصادرات العالية مع مستوياتٍ مرتفعة من الاستثمار الأجنبي المباشر. وللوهلة الأولى، تتحدد التجارةُ المرتقبة بالتشابه الكبير بين هياكل الاقتصادات الوطنية لكلتا الدولتين: فالتشارُكُ في سياسة تصديرية تعتمد على الهيدروكربونات يقيّد ما يمكن لكلِّ دولةٍ أن تقدمَه للأخرى. على رغم ذلك، من الممكن أن تنشأ صورُ تعاونٍ إيجابي مشترك وستسود الحلول الإبداعية. وتمثِّل حالةُ التجارة بين العراق والإمارات مثالاً توضيحيّاً، إذ تُعَدُّ الأخيرةُ الوجهةَ الأولى للصادرات العراقية غير النفطية. وكذلك، تمثل الظروف الأوسع والأقدم عاملاً آخر يمنع تعزيزَ التجارة البينية. وقد ناقشت هذه الورقةُ التي

(46) Raya Jalabi, "Iraqi PM Abdul Mahdi meets Saudi King Salman on first visit to Saudi Arabia," *Reuters*, April 17, 2019.

(47) Iraq National Investment Commission, "Investment,", 19.

(48) Eaton et al. "Conflict Economies,", 13.

بين أيدينا بعضَ هذه العوامل (العوائق المتعلقة بالرسوم الجمركية وغير المتعلقة بها، وانعدام الأمن وتبادل المعلومات ...)، وحدد مؤلفون آخرون من أمثال سعيدي وبراساد [٤٩] عواملَ أخرى. وحالة السعودية توضح ذلك: فحجم الصادرات والواردات مع الدول العربية خارج مجلس التعاون الخليجي تقف عند إجمالي ٥٪ و٣,٤٪ من إجمالي الصادرات والواردات على الترتيب [٥٠].

طبَّقَ المؤلف نموذجَ جاذبية تجارةٍ بسيط على حالة السعودية والعراق، صُمِّم للتنبؤ بالتجارة الثنائية على افتراض التناسب الطردي مع حجم اقتصاد الطرفين وافتراض التناسب العكسي مع المسافة بينهما؛ مستخدماً في ذلك بياناتِ البنك الدولي [٥١]. يُقدّر الإجماليُّ الممكن أولاً بتربيع الناتج المحلي الإجمالي لكل دولة بالدولار الأمريكي حاليّاً (السعودية: ٧٨٢,٥ مليار دولار، العراق: ٢٢٥,٩ مليار دولار) ثم قسمة الناتج على المسافة بالكيلومتر بين العاصمتين (١٣٢٣ كم). الناتج مفاجئٌ للغاية: ١٠٠,٩٩ مليار دولار أمريكي[٥٢]. يمثل هذا النموذج نموذجاً مجرداً خالصاً يغضُّ الطرفَ عن أكثر العوامل أهميةً، لكنه تمرين مثير يبرز لنا الهوة السحيقةَ بين التِّجارة البينية الفعلية وبين إمكاناتها القصوى (وإن كانت غير واقعية).

يبيّن الشكلان الثالث والرابع أن التبادلَ الثنائيَّ قد سجّل مستوياتٍ قياسية. تقترب الصادرات السعودية من ذروتها كالتي كانت في عام ٢٠٠٩م عندما تغير النظام ورفعت الأمم المتحدة غالبيةَ عقوباتها وتمكنت السعوديةُ من توفير الإغاثة الغذائية، وكذلك توفير رأس المال والسلع الوسيطة لصناعة الكهرباء والنقل المتهالكة المُهملة، ولو بدرجةٍ أقلَّ. لكن إعادةَ انتخاب المالكي والأزمة المالية العالمية التي هبطت بأسعار النفط أديا إلى إضعاف هذا التوجه، والذي يشهد صعوداً منذ العام ٢٠١٧م. والمستهدف، وفقاً للمسؤولين؛ هو مضاعفةُ التجارة أكثرَ من عشر مرات في السنوات العشر القادمة حتى يصل إلى ستة مليارات ومئة مليون دولار[٥٣].

(49) Nasser Saidi and Aathira Prasad, "Trends in trade and investment policies in the MENA region", (Background Note, *MENA-OECD Initiative*, November 27-28, 2018), 27-37.

(50) Saudi Arabian Monetary Authority (SAMA), "54th Annual Report 1439H-2018," June 2018, 105-106.

(51) World Bank, "GDP (current US$) data", accessed August 15, 2019, https://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD

(٥٢) على سبيل المثال، بلغت التجارة داخل الاتحاد الأوروبي، الذي يضم ٢٨ دولة، ٣٢٩,٥ مليار دولار في عام ٢٠١٨.

(53) Mina Aldroubi, "Saudi-Iraqi trade to reach 23 billion Saudi Riyals within 10 years," *The National*, February 20, 2018.

**الشكل ٣: صادرات السعودية وإعادة التصدير إلى العراق بين ١٩٩١م و٢٠١٨م (بالمليون دولار)**

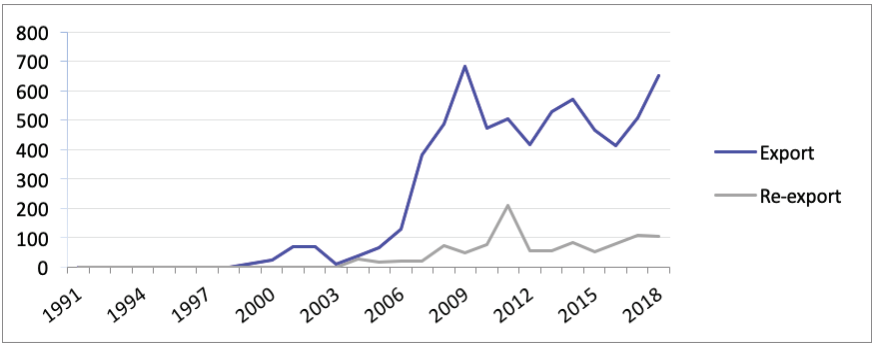


المصدر: من جمع المؤلف من UN Comtrade Database

إن تغيُّرَ المستويات السنوية للصادرات العراقية إلى السعودية أمرٌ واضح. فقد أدى العامل السياسي إلى تحولٍ كبير من صادراتٍ قيمتها أقلُّ من مليونَي دولار أمريكي إلى ما يقرب من اثني عشر مليون دولار في عام ٢٠١٨م. وفي غياب أيِّ مساعدة عبر سياسة تنافسية أو دخول تفضيلي، من غير الواضح كيف يمكنُ للشركات العراقية اختراقُ السعودية. إذ يبدو أن التجارةَ في الخدمات، وخاصةً خدمات التوريد والتموين؛ تخصص غير مستغل يفضله السعوديون، ومن المتوقَّع أنه «يحتاج عدداً كبيراً من الشركات (العراقية)»[٥٤]. ويقال أيضاً إن العملَ في البناء غيُر مستغَلٍّ إلى حدٍّ كبير[٥٥]. يتطلب ذلك الأمرُ درجةً من التحرير الاقتصادي؛ لأن هذه الخِدْمات تخضع تقليديّاً في الشرق الأوسط لسياسات حمائية. أما فيما يتعلق بالسلع القابلة للتداول، فقد يكون عددٌ محدود فقط من المواد الخام والمنتجات الوسيطة يمكن تصديرُه إلى السعودية، حيث التصنيعُ والدفعُ إلى خطوات الإنتاج اللاحقة أكثرُ فعالية من حيث التكلفةُ، كما يشي بذلك بوضوح استيرادُ الألمنيوم[٥٦]. ويملك العراق أيضاً احتياطياتٍ من الفوسفات. ويمكن للاهتمام المتزايد بهاتين السلعتين وبالصناعات المشتقة عنهما في السعودية، ومع وجود مؤسسات ناجحة من أمثال شركة معادن؛ أن يعززَ الصادرات العراقية ويرسّخَ بقاء

(٥٤) مقابلة المرزوق.

(55) World Bank, *Iraq: Systematic Country Diagnostic* (Washington D.C.: World Bank,2017),56. http://documents.worldbank.org/curated/en/542811487277729890/Iraq-Systematic-Country-Diagnostic

(56) Aldroubi, "Saudi-Iraqi Trade."

سلاسل التوريد، وربما يقترن باستثمارٍ مباشر، أو حتى عبر مشاريع مشتركة، فتتمكن الصناعةُ العراقية من الازدهار.

**الشكل ٤: واردات السعودية من العراق في الفترة بين ١٩٩١م و٢٠١٨م (بالمليون دولار)**

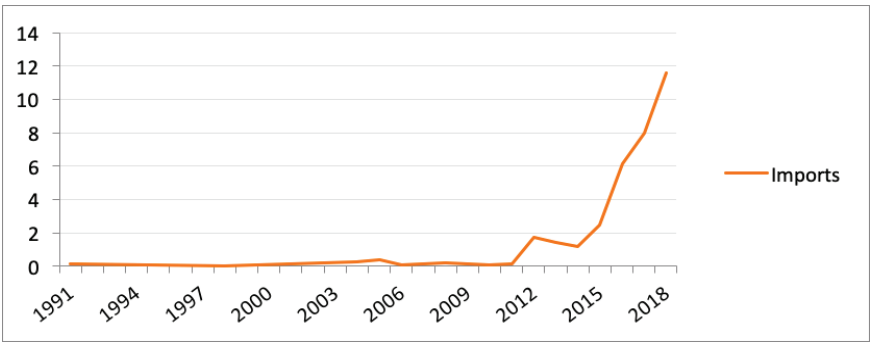


المصدر: من جمع المؤلف من UN Comtrade Database

يصور الشكلُ الخامس الأهميةَ الثابتةَ إلى حدٍّ كبير التي تحتلها المنتجات النهائية في صادرات المملكة إلى العراق، خاصةً منتجات الزراعة والصناعات الزراعية والماشية والوجبات الجاهزة المختلفة. وكذلك، حَظيت منتجاتُ الألبان باهتمامٍ كبير، لكن في وقت كتابة هذا التقرير، قررت شركة المراعي، مُنتِج الألبان السعودي؛ عدمَ التصدير إلى العراق بسبب «مشكلات مع الحكومة» [٥٧]. وتفضّل السياسةُ المالية في العراق التركيزَ على السلع الاستهلاكية، حيث خُنِق الاقتصادُ بتحويلات متعددة الأوجه تشجع الطلبَ قصيرَ المدى. وكذلك، لهذا التفكير معنىً ذو شقين بالنسبة للسعودية. فهو يحمل، من ناحية؛ دَلالة جيوسياسية تنطوي على رغبة المملكة في إزاحة الهيمنةِ الإيرانية والتركية في السوق. ومن ناحية أخرى، قد يُنظَر إليه بوصفه فرصةً اقتصادية سياسية تتسق مع رؤية ٢٠٣٠م، التي تنص على أن سوقَ التجزئة السعودي يعاني «من حضورٍ ضئيل للتجارة الحديثة والإلكترونية»[٥٨]. لذلك، قد يصبح التوسعُ في العراق حافزاً خارجيّاً لإدخال تغييرات في هذا الاتجاه.

(٥٧) مقابلة المرزوق.

(58) Kingdom of Saudi Arabia, *Vision 2030* (2016), 57.

وفي الوقت نفسه، نتجت الذروة الثانية في السلع الرأسمالية، في الفترة ٢٠١٧-٢٠١٨م؛ من صادرات السيارات والآلات الكهربائية. وعلى الرغم من أنه لا يمثل سوى علامةٍ مبكرة لا اتجاهاً، لكن من الواضح أن المملكة العربية السعودية قد تجد أنشطةً تِجارية مربحة إن أفسح الاقتصاد العراقي المجالَ لاستهلاكٍ أعلى جودةً ولتجديد الصناعة. ومن الواضح أنه على المدى القصير، قد تمثل موادُّ البناء، وخاصة البناء السكني؛ مساحةً يمكن أن توفرها السعوديةُ بكفاءة من خلال التجارة الحدودية. وفي الواقع، يمكن أن تستفيدَ كل هذه الجهود من الاعتقاد العام نسبيّاً بين العراقيين بأن جودة المنتجات السعودية أفضلُ من منتجات الدول المجاورة الأخرى [٥٩].

**الشكل ٥: صادرات السعودية للعراق مصنفةً تبعاً لمرحلة التصنيع، ١٩٩١م-٢٠١٨م**

**(بالمليون دولار)**

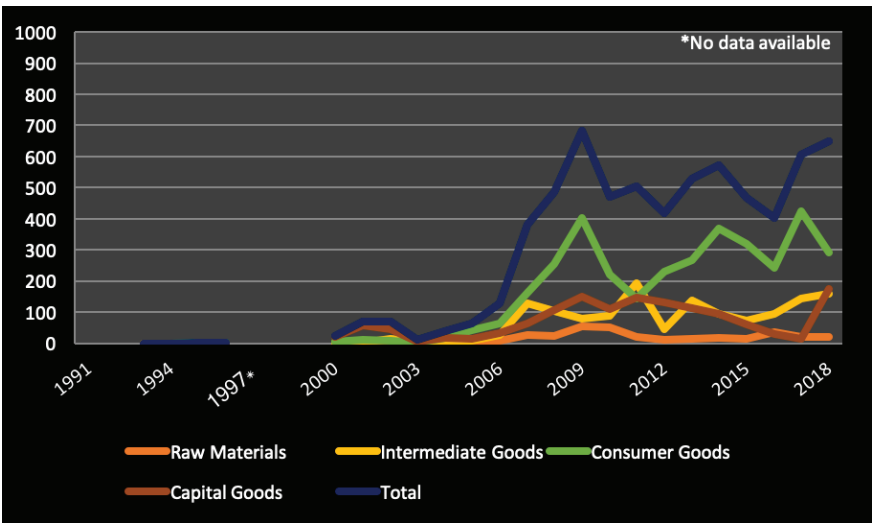


المصدر: من جمع المؤلف من UN Comtrade Database

وعلى الرغم من أن التجارةَ الغذائية كان لها دورٌ فعال في مرحلة مبكرة من التقارب، فإن الاعتمادَ المتسارع على الواردات قد يُضعف قدرةَ الدولة على تخصيص الموارد للاستثمار في تطوير اقتصاد منتج، إذ ينحرف الإنفاقُ العام نحو المعونات ويُشوّه سوقَ

(٥٩) مقابلة المرزوق.

العمل. وفي مرحلة ما، قد تكون المملكة العربية السعودية شريكاً مهماً في تنشيط القطاع الزراعي، عبر شراء أنظمة ري متطورة على سبيل المثال.

### بنية النفط التحتية العابرة للحدود

إن هذا المجالَ، بعين النظريات الواقعية التقليدية؛ يدعو إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي، حتى وإن كان ذلك يخفّض من احتمالات تمديد الاعتماد المتبادل نحو أطُرٍ تعاونية من شأنها أن تقللَ الصراعات الحتمية فيه. لقد ولّدت خططُ تطوير هذه البنية التحتية حماساً مبكراً، لكن يبدو أنها ووريت في الأدراج لأسبابٍ لا يمكنُ تغطيتُها بشكل دقيق هنا. وتشمل هذه الأسبابُ: الاتجاهاتِ البارزة في الأسواق العالمية، وتحول الصادرات إلى آسيا وانخفاض جاذبية طريق البحر الأحمر، ووضع المملكة والعراق في تلك الأسواق، وإمكانية أن تصبحَ الجمهوريةُ منافساً (لكن ليس الآن) على قيادة النفط في الخليج والأوبك[٦٠]، والشراكات الدولية القائمة، وامتداد الأنابيب العراقية إلى تركيا وإيران، وتعقُّد الجغرافيا السياسية للنفط داخل العراق، ومنها النزاعاتُ القائمة بين الحكومة الفيدرالية وحكومة إقليم كردستان والشقاق حول توزيعِ العوائدِ، وكذلك مشاكلُ البنية التحتية الوطنية وعدم وجود طرق بديلة.

**الخريطتان ٣ و٤: السعودية والعراق ؛ خطوط أنابيب النفط والغاز الأساسية**

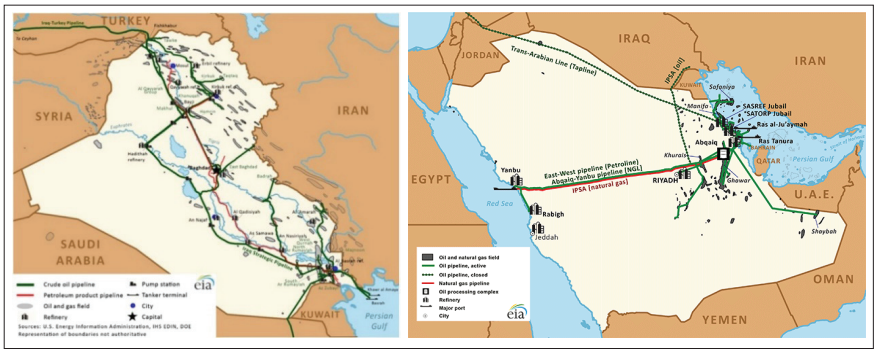


المصدر: إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، ٢٠١٦؛ ٢٠١٧

(60) John Bowlus, "Pipeline Partners: Expanding and Securing Iraq's Future Oil Exports," (Policy Papers Series no. 2. *Global Relations Forum*, November 2015): 12.

لقد أثار الانتباهَ خطُّ الأنابيب العراقي في المملكة العربية السعودية (IPSA)، والذي توقف عن العمل في عام ١٩٩٠م عندما قامت السعودية بإعادة توجيهه إلى شبكتها الشرقية والغربية. لكن للأسف، لا تسمَحُ البنيةُ التحتية إلا بنقل المواد الخام وقد أصبحت متهالكةً بعد سنوات من عدم الصيانة. لكن على أيةِ حال، تمكنت العراقُ في عشر سنوات [٦١] من مضاعفة الإنتاج إلى ٤,٧ ملايين برميل في اليوم ويطمحُ إلى تحقيق معدل ثمانية ملايين برميل. وينطوي عنقُ زجاجة شط العرب على بعض المخاطر، لكن يبدو أن بعضَ المشاريع تنشط هناك كمشروع جنوب العراق المتكامل، المصمم لتعزيز زيادة سعة الشحن (انظر الخرائطَ الثالثة والرابعة).

على الرغم من العقبات الكثيرة والمعقدة، يوجد اتساع قليلٌ في التفكير في مسارات بديلة. إذ يحاولُ العراق استعادةَ تقنيات التصفية المحلية ومنشآتها، لكن النتائج حتى الآن ضعيفة، لكن الأهم من ذلك أن إنتاجَ النفط الخام ينمو بوتيرة أعلى. وبالتالي، فإن العراقَ غيرُ قادر على تلبية الطلب الداخلي ولا تجارة المنتجات المكررة على المستوى الدولي، وبدلاً من ذلك «ينفق بين ٢ - ٢,٥ مليار دولار أمريكي سنويّاً في الاستيراد» [٦٢]. ونظراً لإمكانيات المملكة المتطورة، فإن خطَّ أنابيب ثنائي الاتجاه ينقل الخام مقابل النفط المكرر، إلى جانب منح تعويض اقتصادي عن طريق التفاوض؛ يمكن أن يخففَ من أثر هذه المشكلات. وفي ضوء التوترات المتصاعدة بعد اعتداءاتٍ من أمثال هجمات يونيو وأغسطس على البنية التحتية الخاصة بالهيدروكربونات، قد يمثل خلقُ اعتمادٍ متبادل عبر الحدود حافزاً للعراق لتعزيز عمليات تقوية الأمن والمساءلة، ومن ثَم خلقُ جوٍّ أكثرَ ملاءمة لاستباق أي هجومٍ على الأراضي السعودية، وذلك رغم أن المنشآت الجديدة قد تمثل هي الأخرى هدفاً جديداً محتملاً.

وإضافةً إلى الجنوب الغني بالنفط، فقد طورت محافظة كركوك المجموعةَ الثانية من حقول النفط. فيمكن تحويلُ جزءٍ من إنتاج كركوك إلى الجنوب عبر الشبكة الداخلية ثم إلى أي بنيةٍ تحتية سعودية-عراقية مرتقبة. ومن العوامل الإيجابية أنَّ خطَّ أنابيب كركوك-البصرة يحتوي بالفعل على خطوط يمكنها نقلُ المنتجات المكررة، ومن ثَم

(٦١) السابق، ٢٠.

(٦٢) السابق، ٢٩.

سيسهل دمجُه في الخطِّ السعودي العراقي. ومن ناحية، من شأن هذا الربط كبحُ الاحتكار الفعلي الذي يحظى به الطريقُ التركي في الشمال، لكنه من ناحية أخرى، سيزعج روسيا التي استحوذت شركتُها روسنفت Rosneft، المملوكةُ للدولة؛ على ٦٠٪ من خط أنابيب كركوك-جيحان [٦٣]. ومن المؤكد أيضاً أن الربطَ سيزعج حكومةَ إقليم كردستان، إذ إن تسليمَ إدارة النفط إلى الحكومة الفيدرالية سيقضي على غالبية الإيرادات الاستراتيجية لحكومة الإقليم. وهناك عقبةٌ أخرى أمام القيامِ بذلك وهي الوجهة النهائية للنفط الشمالي؛ أوروبا. فاستخدامُ طريق البحر الأحمر من شأنه أن يرفعَ التكاليفَ بشكل كبير، نظراً لطوله وافتقاده المنشآت اللازمة. ووفقاً لبولوس، على الرغم من حوادث الاضطراب، مثّلت تركيا شريكاً موثوقاً به لتدفقات الطاقة[٦٤] لحكومة إقليم كردستان وللعراق. وبشكلٍ عام، وإلى جانب حقيقة أن المملكةَ العربية السعودية يمكنها تقديمُ نفسِها بوصفها صاحبَ مصلحة أقل اهتماماً بالاستفادة من ارتباطات الطاقة في أوقات المناورات الجيوسياسية؛ فإن القيود الكثيرة تجعل التقدمَ في هذا المجال غيرَ محتملٍ إلى حدٍّ كبير.

وتشير التطورات الأخيرة إلى ما يملكه هذا النوعُ من الربط من إمكانيةٍ للتطبيق العملي. فعلى سبيل المثال، أكدت الأخبارُ في سبتمبر أن السعوديةَ كانت تستورد مليوني برميل من العراق لتغطية فجوات الإنتاج[٦٥]. ومع ذلك، من غير المرجح أن تؤديَ الإجراءاتُ المتعلقة بموضوعٍ معين إلى بلورة كاملة لمشروعات طويلة الأجل، لا سيما في بيئة عالمية متغيرة.

### ربطُ شبكة الكهرباء

لا يمكنُ التقاطُ مدى حداثة الشبكات الكهربائية القائمة على الطاقة المتجددة بشكل كامل هنا، ويعود السببُ الرئيسي في ذلك إلى عدم وجود تقييمٍ دقيق لتكلفة بناء المشاريع الكهروضوئية الصناعية في العراق، وللمطالب الضرورية المتعلقة بالنظم واللوائح لأجل إحداث طفرةٍ في التحول الطاقوي، ومن بينها منطقُ التفكير الكامن وراء العَلاقات

(63) Simon Watkins, "Iraq's Ambitious Oil Plan Faces One Major Problem," *Oil Price*, June 3, 2019. https://oilprice.com/Geopolitics/Middle-East/Iraqs-Ambitious-Oil-Plan-Faces-One-Major-Problem.html

(64) Bowlus, "Pipeline Partners," 9.

(65) Sarah McFarlane, Benoit Faucon and Summer Said, "Saudi Arabia looks to import oil in order to keep exports flowing", *Market Watch*, September 19, 2019.

العابرة للحدود. ومع ذلك، من الممكن ظهورُ بُعدٍ يتماشى مع الممارسات «الودية» التي يرتقبها منا مستقبل الطاقة العالمية، لكن بالتوازي مع ذلك، هناك عاملُ تخفيض ناشئ عن وجود بدائل تعتبر حاليّاً فعالةً من حيث التكلفةُ، لكنها تحمل آثاراً خارجيةً سلبية. فقد أصبحت صادرات الغاز الإيراني لإنتاج الكهرباء في العراق توضَع في إطار «شرّ لا بد منه»، ورغم أنها لا تكفي لتغطية النقص الهيكلي، لكنها لا تزال أكثرَ كفاءةً من التوليد القائم على النفط. وما زالت الصادراتُ الإيرانية، التي وفّرت ١٢٠٠ ميغاواط في عام ٢٠١٨م؛ غيرَ قادرة على مواكبة العجز البالغ ٥٠٠٠ ميغاواط [٦٦]، والذي كان أصلَ احتجاجات الصيف التي تكثفت منذ ذلك الحين لتتجاوز مجردَ الاضطرابات الموسمية وتشدد على وجود سخطٍ شامل.

تحتاج التنمية في العراق إلى تنشيط شبكتها الكهربائية، بغضِّ النظر عن تعقيد المعونات الضخمة والافتقار إلى البنية التحتية ومهارات الحصول على الطاقة. ففي عام ٢٠١١م، بلغت السعةُ القصوى الصافية لتلبية الطلب الذي يبلغ ١٥ غيغاواط حوالي ٩ غيغاواط فقط [٦٧]. أما اليومَ، فمع اعتماد كل أسرة تقريباً على الشبكة الوطنية، يُقدَّر الطلب بـ ٢٢ غيغاواط ويرتفع بسرعةٍ مذهلة تصل إلى أكثر من ١٠٪ سنويّاً [٦٨]. ووَفقاً لمؤشر سهولة ممارسة أنشطة الأعمال الصادر عن البنك الدولي، فإن الحصولَ على الكهرباء يقف على رأس قائمة عقبات الشركات التي تحول دون تطور القطاع الخاص [٦٩]. وقد بدأت التفاعلاتُ السياسية والتقدم التكنولوجي تقديمَ مصادر الطاقة المتجددة بوصفها خياراً غيرَ ثابت لخفض متوسط التكلفة ونشر نقاط تصدير جديدة: «فالطاقة الشمسية الكهروضوئية تساوي الطاقةَ المولّدة بالنفط من حيث التكاليفُ المستوية للكهرباء [٧٠]. إن المملكةَ والعراق كلتيهما من بين أفضل الدول من حيث الموارِدُ الشمسية، وهو ما يوفر لهما مزيّةً تُحسدان عليها وتستحق التقدير. وعلى الرغم من تأخرها، فقد رفعت المملكةُ التزامَها بتطوير الطاقة الشمسية، فأعلنت عن استثمارات

(66) Habibi and Kalehsar "Saudi Arabia's Plan."

(67) IEA, Iraq Energy Outlook: World Energy Outlook Special Report (Paris: IEA, 2012): 30.

(68) World Bank, *Iraq Economic Monitors: From War to Reconstruction and Economic Recovery* (Washington D.C.: World Bank, 2018): 26.

(٦٩) السابق، ١١.

(70) IEA, "Iraq's Energy Sector," 48.

تزيد قيمتها على ٣٥٠ مليار دولار أمريكي [٧١]. وفي الواقع، فإن القيامَ على إستراتيجية وطنية شاملة مع تمديد حصص الشركاء المجاورين سيبلور موقفاً دائماً في قيادة الطاقة العالمية.

وقد فُتِح باب فرصةٍ جديدة مع مشروع محطة طاقة شمسية بسعة ٣٠٠ ميغاواط في سكاكا من المتوقع له أن ينشَطَ تِجاريّاً بحلول نهاية عام ٢٠٢٠م، وأدى إلى خروج تقارير عن إمكانية قيام تجارة تفضيلية مع العراق بخصم قدره ٢١ دولاراً أمريكيّاً لكل ميغاواط [٧٢]. وتشمل الخطط السعودية لعام ٢٠٣٠م بناء أربع حدائق كهروضوئية أخرى قرب الحدود العراقية في القيصومة ورفحاء وطبرجل والقريات [٧٣]. وعلى الرغم من أن المسارات قيد المناقشة تعتمد بشكل رئيسي على خطوط النقل على طول قاع البحر في الخليج أو عبر الكويت، فإنه من المفترض أن يحتاجَ مجتمع الشبكات الافتراضي بين العديد من البلدان على المدى الطويل إلى بنيةٍ تحتية على الحدود البرية تكون مثاليّة؛ من نوع خطوط التيار المباشر عالي الجهد، وهي خطوط معروفة بتقليل خسائر النقل على مسافات طويلة. فإن ربطت المملكة العربية السعودية خططها الوطنية للطاقة مع منظور سياسي خارجي، فقد يمكنها تقديمُ نفسها بوصفها شريكاً في التحول الطاقوي، لا للعراق فحسب بل للمنطقة الأوسع أيضاً. وفي أي جماعة دولية مشتركة في شبكة كهربائية تعتمد على مصادر الطاقة المتجددة، حيث توازِنُ العَلاقات البينية زياداتِ الإنتاج ونقصه وتعيد توزيعَها بشكلٍ ملائم؛ لا يكون الفاعل المركزي هو من يمتلك الموارد بل صاحب اليد العليا في إدارة الشبكات [٧٤]. والمملكةُ هي من تمتلك قدُراتِ ربط وتوليد أفضل ومزيج طاقة متنوع أكثر من العراق، حتى وإن كانت لا تزال بدائية؛ وبالتالي تمتلك فرصاً أكبر لتبني دورٍ موازن. بالإضافة إلى تقليل المنافسة في تجارة النفط، تتميز عَلاقات الشبكة الشمسية بعدة خصائص تقلل من الصدامات

(71) Anthony Diapola, "It's Hard to Be the Saudi Arabia of Solar," *Bloomberg*, December 16, 2018, https://www.bnnbloomberg.ca/it-s-hard-to-be-the-saudi-arabia-of-solar-1.1184029

(72) Omid Shokri Kalehsar, "Iranian, Saudi Interests Conflict in Iraq's Energy Market,", *Daily Sabah*, April 17, 2019.

(73) Saudi Arabia, Renewable Energy Project Development Office (REPDO), *Overview of Saudi Arabia's Renewable Energy Program* (Riyadh: Ministry of Energy, 2019).

(74) Gonzalo Escribano, "The geopolitics of renewable and electricity cooperation between Morocco and Spain," *Mediterranean Politics*, February 2018: 7. https://doi.org/10.1080/13629395.2018.1443772

المباشرة: فالطاقة صعبة التخزين، والانقطاعات باهظة الثمن، ولا يمكن إعادةُ توجيه المورد بسهولة، والأثر على السمعة الناتج عن السلوك الانتهازي مرتفعٌ للغاية [٧٥]. إن التقاربَ السعودي العراقي يَستغل، أولاً وأخيراً؛ احتياجاتِ إعادة إعمار العراق. ويمكن للمملكة الاستفادةُ من الخيارات الناشئة لبناء نهجٍ ودي واقعي للتعامل مع العَلاقة، مع الحفاظ على مساحةٍ معينة للمناورة؛ بدلاً من قَصر التركيز على الآليات القديمة ذات العيوب المعروفة.

## الحج والأربعين

يمثِّل الحجُّ السنوي إلى مكة والمدينة أحدَ أركان الإسلام الخمسة، ويتعين على كلِّ مسلم القيامُ به مرة واحدة على الأقل في العمر. ونظراً لأهميته الخاصة لكلٍّ من المجتمعات والدول، يمثِّلُ الحج أداةً جيوسياسية فريدةً من نوعها. وقد اتُّهمت المملكة العربية السعودية في هذا الصدد [٧٦] بـ «تسييس الحج»، في حين أن فرصةَ الحج يمكن أن تصبحَ أداةً للاستقطاب والفساد في يد الحكومات الأجنبية ضد سكانها. ولا تزال قضية الحجاج العراقيين موضوعاً حساساً يتطلب مزيداً من الحوار ويمكن أن يتوطدَ ليكون أساساً إيجابيّاً للتقارب. وفي أثناء إجراء هذا البحث، استهدفَ المؤلف تحليلَ تطور قوافل الحجاج العراقيين ووسائلهم، وأهم ما في الأمر؛ معابرهم الحدودية على مدار عدة عقود. ومع ذلك، يصعُب الوصولُ إلى الكثير من الإحصاءات الحديثة نظراً لمخاوفَ أمنية من المفترض أن تزولَ تدريجيّاً.

وَفقاً لإحصائيات وزارة الداخلية السعودية المتاحة في جامعة الملك سعود [٧٧]، كان معظم الحجاج العراقيين يسافرون برّاً لفترةٍ طويلة، حتى عام ١٩٨٧م على الأقل وهو آخر مصدر عثرنا عليه. وحتى عام ١٩٧٩م، كانت غالبية الحجاج تمرُّ عبر منفذ الخفجي على بعد حوالي ٥ كيلومترات جنوب المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية والكويت. وفي ذاك العام، كان العبور كلُّه عبر منفذ الرقعي الواقع عند نقطة الالتقاء

---

(٧٥) السابق، ٣.

(76) Bachar El Halabi, "Saudi neighbours accuse Riyadh of politicizing Hajj pilgrimage," *France24*, August 14, 2018.

(77) Saudi Arabia, General Directorate of Passports and Nationality, *Annual Pilgrims Statistics* (1970-1981, 1984-1985, 1987).

الثلاثية بين الكويت والمنطقة المحايدة السعودية والعراقية. ومن ساعتها، وبسبب اندلاع الحرب بين إيران والعراق، تحوَّلَ التدفقُ الأكبر إلى حاجز عرعر، بينما عبرت أعدادٌ أقلُّ عبر الرقعي والجميمة حتى الإغلاق في عام ١٩٩٠م؛ وبعدها وافقت السعودية على فتح الحدود في عرعر سنويّاً للحج.

لكن اليوم، تغيرت وسائل النقل للحج بشكل جذري، مما أثّر على العراقيين أيضاً. ففي عام ٢٠١٩م، جاءت غالبية الحجاج عن طريق الجو (٩٤ ٪) ثم البر (٥ ٪) والبحر (١ ٪) [٧٨]. والرد الملائم على هذه التحولات في العَلاقات الثنائية تَمثَّل في افتتاح رحلات بين بغداد وجدة وانعقاد محادثات أولية حول خط يصل إلى النجف. ومع ذلك، لا يزال آلاف العراقيين يسلكون الطريق البري. وفي الواقع، ما يقرب من نصف الحجاج العراقيين يفعلون ذلك.

نظريّاً، يخصص نظام حصص الحج ألفَ فرصة حج لكل مليون مسلم في كل دولة[٧٩]. وتُقسّم الحصص أيضاً وفقاً لطرق الوصول: في حالة العراق، ٦٠٪ بالطائرة و٤٠٪ براً. لذلك، فإن رحلة الحج عبر الحدود البرية تحتفظ بأهمية كبيرة. وأكد خالد العطية، رئيس الهيئة العليا للحج والعمرة في العراق؛ على «رغبة الحجاج الذين يفضلون الطريق بسبب مزاياه ومنافعه العديدة» [٨٠]. لا يناسب منفذ عرعر الحجاج نظراً لبعده عن المناطق كثيفة السكان في العراق. ولذلك، تمثل إعادة فتح منفذ الجميمة إضافةً ممكنة إلى جانب إصلاح طريق الحج التاريخي المسمى درب زبيدة (بغداد-النجف-مكة). وكذلك، من شأن مساعدة الأفراد ذوي الموارد المحدودة لأداء فريضة الحج أن يبنيَ صورة أكثر إيجابية عن المملكة لدى العراقيين في الجنوب.

وكان حجم الحصة مسألةَ خلاف أيضاً. ونظراً لأنها ظلت معتمدةً على تعداد عام ٢٠١٣م، لم تسجل الحصة أي نمو سكاني لعدة سنوات. لكن بحلول عام ٢٠١٨م، عُدِّلت الحصة إلى ٣٨٠٠٠، ووافقت المملكة في أغسطس على زيادة الحصة إلى ٥٠٠٠٠: وكان ذلك تحسناً كبيراً وعلامةً على النيات الطيبة. وكلما زاد عدد العراقيين وتيسرت

(78) Saudi Arabia, General Authority for Statistics, *Statistics for Hajj*, (Riyadh: General Authority for Statistics,2019), 40.

(79) Ibrahim Saleh, "Saudi Arabia raises quota for Iraqi pilgrims by 24%" (Arabic), *Anadolu Agency*, April 19, 2019.

(٨٠) موقع اللجنة العليا للحج والعمرة بالعراق، بتاريخ ٢٧ يوليو ٢٠١٩. http://www.hajj.gov.iq/

رحلتهم وكان الترحيب بهم أدفأ، زاد حضورُ قوة المملكة الناعمة. ويمثِّل الكشف العلني عن بيانات الحجاج العراقيين فرصةً أيضاً، إذ سيسمح بنشر تحليلات التجارب البناءة.

وقد أثار التقارب أيضاً مناقشاتٍ تتعلق بالحج الديني إلى الجانب الآخر من الحدود: الأربعين الشيعي وزيارات كربلاء. ففي زيارته للمملكة، ورَدَ أن الصدر اقترح تيسير حج الشيعة السعوديين إلى العراق تسهيلاً للمصالحة(٨١). ويبدو منفذ الجميمة أيضاً أفضلَ خط اتصال لا يشمل عبور أراضي وطنيةٍ أخرى. لكن الخوف الأساسي يتمثل في رسوخ ارتباط عناصر من الشيعة بالطابور الخامس الإيراني(٨٢). وبالتالي، فإن تسهيل الانتقال إلى العراق، حيث يمكن أن يتعرضَ الحجاجُ السعوديون لأفكار جذرية قد تؤدي إلى التخريب والإرهاب؛ يثير مخاوف تتعلق بالأمن القومي. وللتقليل من هذه المخاطر، يمكن للسعودية أن تستخدمَ طرقاً للترويج لأفكار علي السيستاني ومرجعيته. وكذلك، هناك عدم ثقة فيما يتعلق بسلبية قوات الأمن العراقية تجاه هذه الأنشطة المتطرفة. لكن قد تكون حوادث سابقة، كاعتقال بعض الزوار البحرينيين الذين هتفوا ضد حكومة البحرين خلال الأربعين(٨٣)؛ نوعاً من التأكيد على عدم تسييس الحج على الجانب العراقي.

وتبعاً لخطوات الملك الراحل عبد الله، الذي دعا للوسطية والوطنية؛ «فإن القيادة السعودية الجديدة تتبنى خطاباً وطنيّاً وقوميّاً، ترتبط فيه الأمة بتاريخٍ طويلٍ وألفي، لا يقتصر فقط على كونها مهد الإسلام كما كانت من قبل» (٨٤). ومن ثَم، يتمثل التحدي في كيفية دمج هوية أقلية دينية في شعورٍ وطني جامع بالانتماء يكون حاضنةً لها. يتطلب ذلك الاعتراف بأن الحدود الطائفية لن تختفيَ بسهولة.

وكذلك، تدرك السعودية الأهميةَ السياحية والتجارية للنجف وكربلاء. فمساعدة الحجاج السعوديين الشيعة سيقيم حضوراً تِجاريّاً هناك بمصالح مشروعة، وسيحفّز شعوراً بالقَبول بين هؤلاء المواطنين.

---

(81) Crisis Group, "Saudi Arabia," 7.

(82) Toby Matthiesen, "A Saudi Spring? The Shi'a Protest Movement in the Eastern Province 2011-2012," *Middle East Journal* 66, no°4, (Autumn 2012):632.

(٨٣) مقابلة الحداد.

(84) Fatiha Dazi-Héni, "How MBS is rethinking Saudi nationalism," *ISPI Commentary*, (May 2019): 5.

## خاتمة

تناولَت هذه الدراسةُ خصوصيةَ الحدود السعودية العراقية بوصفها عنصراً علائقيّاً بين دولتين حديثتين، والذي يعرض بدوره تفاعلاً متبادلاً مع عددٍ من العمليات متعددة الأبعاد، ويجسّد بذلك محفزاً للتعاون. وبينما تمر السياقات السياسية الدولية والداخلية ونخب صناع القرار بتغيراتٍ في إطارٍ من التهديدات المادية والمتصوّرة، فإن الحدودَ تصبح ناقلاً أُهمِل لفترةٍ طويلة ويدعو لتقاربٍ بين الدولتين. وعلى الرغم من أن النزاع لا يمكنُ تجنبُه أبداً، فإنه يمكن نقله إلى أطرٍ تعاونية يمكن أن يتلاشى فيها الارتيابُ تدريجيّاً عبر التفاوض الفعال.

ومع ذلك، فإن الارتيابَ في العَلاقة السعودية العراقية يوشك أن يصلَ إلى أقصاه، وتظل المخاطر كبيرة؛ إذ يواجه العراقُ موجةً من الاحتجاجات الضخمة لم تُرَ منذ عام ٢٠٠٣م، ويتركز معظمها في بغداد وفي الجنوب ذي الأغلبية الشيعية، وقد خلفت مئات القتلى، وجُرح الآلافُ، ووضعتْ حكومةَ عبد المهدي في مأزق، وفي الوقت نفسه ينظر أكبر تكتلين برلمانيين، سائرون والفتح؛ خيارات الانفصال. ويتمثل أسوأُ المساراتِ المحتملة في حدوث شلَلٍ سياسي واقتصادي جديد، أو الأسوأ من ذلك في اندلاع أعمال عنف في جميع أنحاء البلادِ. من المحتمل أن تظلَّ مجالات التعاون المحتملة فيما يتعلق بالحدود قائمةً، ذلك إن لم ينقلب الاستقرار في العراق انقلاباً كاملاً، مما سيخلق وضعاً جديداً معادياً للسعودية. ومع تزايد عتبة مطالب الطبقة السياسية في أثناء الاحتجاجات، من الواضح أن أيَّ إصلاح هيكلي في العراق سيحتاج إلى معالجة مصادر هذا السخط الشعبي، متجنباً إحداث أضرارٍ أكثر من المنافع.

## المراجع


- Aldroubi, Mina. "Saudi-Iraqi trade to reach 23 billion Saudi Riyals within 10 years," *The National*, February 20, 2018.
- Aldroubi, Mina. "Iraq to establish permanent presence on Saudi border through compound construction", *The National*, February 19, 2019.
- Aldroubi, Mina. "Saudi Arabia drafts security agreement with Iraq," *The National*, July 31, 2019.
- هاشم المرزوق، مقابلة مع المؤلف، أغسطس ٢٠١٩.
- صدام فيصل المحمدي، مدير إدارة الشؤون القانونية بجامعة الفلوجة، تواصل عبر البريد الإلكتروني مع المؤلف، أغسطس ٢٠١٩.
- Al Saud, Turki bin Faisal bin Abdul Aziz. "Saudi Arabia's Foreign Policy". *Middle East Policy* 20, no.4, (Winter 2013): 37-44.
- Aluwaisheg, Abdel Aziz. "GCC and Iraq seizing historic opportunity to engage", *Arab News*, April 16, 2019.
- Arab News, "Iraqi PM and King Salman Discuss Aramco Attacks," September 25, 2019. https://www.arabnews.com/node/1559701/saudi-arabia
- Bowlus, John. "Pipeline Partners: Expanding and Securing Iraq's Future Oil Exports," (Policy Papers Series no. 2. *Global Relations Forum*, November 2015): 2-17.
- Cordesman, Anthony, and Obaid, Nawaf. "Saudi National Security: Military and security services-Challenges and Developments", (working draft, *Center for Strategic and International Studies, CSIS*, May 2004): 1-69.
- Crisis Group, "Saudi Arabia: Back to Baghdad", Middle East Report no.º186, (*Crisis Group*, May 2018): 1-33.
- Dazi-Héni, Fatiha. "How MBS is rethinking Saudi nationalism," *ISPI Commentary*, (May 2019):1-5.

- Diapola, Anthony. “It’s Hard to Be the Saudi Arabia of Solar,” *Bloomberg*, December 16, ,2018 https://www.bnnbloomberg.ca/it-s-hard-to-be-the-saudi-arabia-of-solar-1.1184029

- Donaldson, John and Williams, Allison. “Delimitation and Demarcation: Analysing the Legacy of Stephen B. Jones’s Boundary-Making”, Geopolitics, no.º13 (2008): 676-700.

- Eaton, Tim, et al., “Conflict Economies in the Middle East and North Africa,” *Chatham House Report,* June 2019: 1-62.

- El Halabi, Bachar. “Saudi neighbours accuse Riyadh of politicizing Hajj pilgrimage,” *France24*, August 14, 2018.

- Escribano, Gonzalo. “The geopolitics of renewable and electricity cooperation between Morocco and Spain,” *Mediterranean Politics*, February 2018: 1-8. https://doi.org/10.1080/13629395.2018.1443772

- France24, “EADS wins high-tech border security contract”, *France 24,* July 1, 2009. https://www.france24.com/en/20090701-eads-wins-high-tech-border-security-contract-

- Gause, Gregory. “Saudi Arabia in the New Middle East,” Special Report no.º63, (*Council on Foreign Relations* December 2014): 1-43.

- Guo, Rongxing. *Cross-Border Management: Theory, Method and Application*. Berlin: Springer-Verlag, 2015.

- Habibi, Nader, and Kalehsar, Omid Shokri. “Saudi Arabia’s Plan to Lure Iraq from Iran”, *Atlantic Council*, April 10, 2019.

- فنر الحداد، زميل أبحاث معهد الشرق الأوسط، مقابلة مع المؤلف، يوليو ٢٠١٩.

- Haddad, Fanar. “The Waning Relevance of the Sunni-Shia Divide: Receding violence reveals the true contours of “Sectarianism” in Iraqi politics”, *The Century Foundation* (April 2019): 1-16.

- Ibish, Hussein. "The Power of Positive Diplomacy: Saudi Outreach in Iraq since 2014," *Issue Paper 1*, *Arab Gulf States Institute in Washington* (2018): 1-16.
- IEA, Iraq Energy Outlook: World Energy Outlook Special Report (Paris: IEA, 2012).
- "International Frontier Treaty between the Kingdom of Saudi Arabia and the Republic of Iraq", ratified February 4, 1982, *United Nations Treaty Series*, 1638: 83-101.
- "Iraq denies tariff cuts on Saudi goods," *Middle East Monitor*, April 19, 2018. https://www.middleeastmonitor.com/20180419-iraq-denies-tariff-cuts-on-saudi-goods/
- "Iraq President Barham Salih's full speech to the UN General Assembly," *PBS NewsHour*, September 18, 2019. https://www.youtube.com/results?search_query=barham+salih+full+speech+un+general+assembly

- موقع اللجنة العليا للحج والعمرة بالعراق، بتاريخ ٢٧ يوليو ٢٠١٩.

http://www.hajj.gov.iq/

- Jalabi, Raba. "Iraqi PM Abdul Mahdi meets Saudi King Salman on first visit to Saudi Arabia," *Reuters*, April 17, 2019.
- Kalehsar, Omid Shokri. "Iranian, Saudi Interests Conflict in Iraq's Energy Market,", *Daily Sabah*, April 17, 2019.
- Kingdom of Saudi Arabia, *Vision 2030* (2016).
- Matthiesen, Toby. "A Saudi Spring? The Shi'a Protest Movement in the Eastern Province 2011-2012," *Middle East Journal* 66, noº4, (Autumn 2012):628-659.
- McFarlane, Sarah, Faucon, Benoit and Said, Summer. "Saudi Arabia looks to import oil in order to keep exports flowing", *Market Watch*, September 19, 2019.

- مقتدى الصدر نقلاً عن:

Michael Kik "Exclusive interview of Iraqi Shiite leader Moqtada al-Sadr," *France24*, June 16 2015,

https://www.youtube.com/watch?v=HPOBjVnxhNk&t=2s

- National Investment Commission, "Investment Map of Iraq", (2019):1233-.
- Newman, David. "Contemporary Research Agendas," in *The Routledge Research Companion to Border Studies*, ed. Doris Wastl-Walter (London: Routledge, 2012): 3347-.
- Newstex, "ValueWalk: Saudi Arabia sends 30.000 Troops to Northern Border," *Newstex Global Business Blogs,* July 3, 2014.
- ORB International, "Report Summary Pelican III: Iraq" (June 2019): 134-.
- Saidi, Nasser, and Prasad, Aathira. "Trends in trade and investment policies in the MENA region", (Background Note, *MENA-OECD Initiative*, November 272018 ,28-).
- Saleh, Ibrahim. "Saudi Arabia raises quota for Iraqi pilgrims by 24%" (Arabic), *Anadolu Agency*, April 19, 2019.
- Saudi Arabia, General Authority for Statistics, *Statistics for Hajj*, (Riyadh: General Authority for Statistics,2019).
- Saudi Arabia, General Directorate of Passports and Nationality, *Annual Pilgrims Statistics* (19701987 ,1985-1984 ,1981-).
- Saudi Arabian Monetary Authority (SAMA), "54th Annual Report 1439H-2018," June 2018.
- Saudi Arabia, Renewable Energy Project Development Office (REPDO), *Overview of Saudi Arabia's Renewable Energy Program* (Riyadh: Ministry of Energy, 2019).

- "Saudi Border Security Program: Saudi Border Guard Development Program," Global Security.org, last modified May 20, 2017. https://www.globalsecurity.org/intell/world/saudi/miksa.htm
- Simmons, Beth. "Rules over Real Estate: Trade, Territorial Conflict and International Borders as Institution", *Journal of Conflict Resolution* 49, no.º6, (December 2005): 823848-.
- Solomon, Chris. "After IS, Iraq Looks to Jordan," *Global Risk Insights*, June 1,2017.
- "The UNODC-WCO Container Control Programme," accessed August 21, 2019. https://www.unodc.org/unodc/en/ccp/index.html
- United National Economic Commission for Europe (UNECE), *The Single Window Concept* (Geneva: UN, 2003).
- Watkins, Simon. "Iraq's Ambitious Oil Plan Faces One Major Problem," *Oil Price*, June 3, 2019. https://oilprice.com/Geopolitics/Middle-East/Iraqs-Ambitious-Oil-Plan-Faces-One-Major-Problem.html
- World Bank, "GDP (current US$) data", accessed August 15, 2019, https://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD
- World Bank, *Iraq Economic Monitors: From War to Reconstruction and Economic Recovery* (Washington D.C.: World Bank, 2018).
- World Bank, *Iraq: Systematic Country Diagnostic* (Washington D.C.: World Bank,2017),56.

  http://documents.worldbank.org/curated/en/542811487277729890/Iraq-Systematic-Country-Diagnostic
- Zeidel, Ronen. "Iraq-Saudi Relations 20172018-: Expectations and Limits", *Middle East Policy* 25, no. 4 (Winter 2018): 4955-.

## سيرة المؤلف:

**خافيير بوردون** طالبٌ إسبانيٌّ مسجّل في العام الثاني من ماجستير الجغرافيا السياسية والدراسات الإستراتيجية في جامعة كارلوس الثالث في مدريد. حصل على درجة البكالوريوس في العَلاقات الدَّوْلية من جامعة كومبلوتنس في مدريد، وفاز بمنحة دراسية لمدة عام من إيراسموس في جامعة متروبوليتان براغ في جمهورية التشيك. كتب خافيير العديدَ من المقالات والتقارير لمؤسسات إعلامية رقمية خاصة، وبعضَ المقالات البحثية للمعهد الإسباني للدراسات الإستراتيجية. تتركَّز اهتماماته حول موضوعات متقاطعة ترتبط بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتتمحور بالأساس حول الجغرافيا السياسية والسياسة الخارجية وتحليل النزاعات. يعمَل خافيير باللغات الإسبانية والإنجليزية، ويتعلم حاليّاً العربيةَ، وكان باحثاً مساعداً متدرباً في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في صيف عام ٢٠١٩م.

**شكرٌ وتقديرٌ:**

أوَدُّ أن أتقدمَ بالشكر لعائلتي لما قدّموه من حبٍّ ودعم غيرِ مشروطَين، ولمشاركتهم إياي في كل طريقٍ أسلُكه. وكذلك أوَدُّ شكرَ فريق مركز الملك فيصل لترحيبهم بي في مركزهم ومشاركتي بخبرتهم التي لا تُقدَّر بثمن.

# مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول قضايا الدراسات الأمنية والسياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، ودراسات إفريقيا، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٨٦٩٢ فاكس: ٤٥٧٧٦١١ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com